الجزيرة
١١٧٠٥
١٤١٥/١٠/٨هـ

الصين تنجح في تعطيل قرار في الامم المتحدة يدينها في مجال حقوق الانسان

■ جنيف - رويتر - تجنبت الصين امس الاربعاء قراراً غير مسبوق للامم المتحدة ينتقد سجلها في مجال حقوق الانسان.

فبعد ضغوط قوية لبكين في اروقة الامم المتحدة صوتت لجنة حقوق الانسان التابعة للمنظمة الدولية ضد مشروع القرار الذي يؤيده الغرب بغالبية ٢١ صوتاً مقابل ٢٠ صوتاً وامتناع ١٢ عضواً عن التصويت.

وكانت اللجنة التي تضم ٥٣ عضواً اصدرت قراراً آخر الليلة الماضية انتقد كوبا لانتهاكها الحريات السياسية والدينية وحرية التعبير والتجمع.

ودافعت كل من الصين وكوبا بشدة عن سجلها رافضة المزاعم الواردة في التقرير التي ايدتها واشنطن بوصفها ذات دوافع سياسية.

وشن الوفد الاميركي برئاسة جيرالدين فيرارو عضو الكونغرس السابقة حملة قوية على كوبا والصين في ختام الدورة السنوية للجنة التي تستغرق ستة اسابيع.

ونجحت الصين قبل عام في تعطيل مشروع قرار غربي ينتقد انتهاكات حقوق الانسان في اراضيها.

وتقدمت فرنسا باسم الاتحاد الاوروبي بمشروع القرار المعتدل الذي رعته مجموعة من الدول من بينها الولايات المتحدة واليابان.

وكانت الصين تمكنت من تعطيل مشروعات قرارات مماثلة منذ العام ١٩٩١ الا ان محاولتها فشلت الليلة الماضية ما مهد الطريق امام اقتراع اللجنة امس الاربعاء على مشروع قرار قدمه الاتحاد الاوروبي وساندته الولايات المتحدة.

وفي وقت قامت الوفود الغربية بنشاط مكثف في اروقة المنظمة الدولية لصالح مشروع القرار مارست الصين ضغوطاً على دول العالم الثالث للتصويت ضد المشروع.

وصوتت روسيا في لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة ضد مشروع القرار بينما وقفت الثلثاء ضد محاولات الصين منع الاقتراع عليه.

الشرطة الدنماركية تمشط محيط مقر قمة التنمية

الحياة ١١٦٠٠ في ٢١/١١/١٩٩٤

الصين تبني مفاعلين نوويين لايران يطلان على الخليج بحلول عام ٢٠٠٥

■ طهران - أ ف ب - اكد نائب رئيس الهيئة الايرانية للطاقة الذرية مهر علي زادة امس الاحد ان الصين ستبني قبل حلول العام ٢٠٠٥ مفاعلين نووين مدنيين قدرة كل منها ٣٠٠ ميغاوات في مدينة بوشهر الايرانية المطلة على الخليج.

ونقلت وكالة انباء الجمهورية الاسلامية الرسمية للانباء عن علي زادة ان المفاعلين سيشيدان في موقع قريب من المحطة الالمانية التي يتوقع مبدئيا ان تكمل روسيا بناءها خلال السنوات الثلاث او الاربع المقبلة.

وكانت طهران وقعت مع بكين في شباط (فبراير) ١٩٩٣ اتفاقا لشراء مفاعلين بقدرة ٣٠٠ ميغاوات لكل منهما لكن لم تعط اي معلومات عن موقع بنائهما.

واضاف علي زادة انه تقرر تخصيص قرض بمبلغ ٢١٢٠ بليون ريال (١.٢ بليون دولار) لبناء هذه المحطة الجديدة التي «سينجزها خبراء صينيون خلال الخطتين الخمسيتين الثانية والثالثة في ايران».

وذكرت مصادر صينية مطلعة ان تطبيق الاتفاق الخاص ببناء هذه المحطة تعرقل لفترة طويلة نتيجة مشاكل مالية. وكانت ايران، التي تعاني ازمة مالية خطيرة، طلبت من الصين منحها قرضاً لشراء المحطات الامر الذي كانت ترفضه بكين. ولم يحدد المسؤول الايراني ما اذا كانت هذه المشكلة سويت او كيفية تسويتها.

من جهة اخرى اكد مجددا ان ايران تنوي ان تعهد لروسيا انهاء عملية بناء المحطة التي بدأتها المانيا قبل الثورة في العام ١٩٧٩ في بوشهر.

واوضح ان ايران رصدت قرضا قيمته ٢٠٠٠ بليون ريال (١.١ بليون دولار) لانجاز هذه الاعمال.

ومن المفترض ان تقدم روسيا مفاعلا بقدرة الف ميغاوات لتجهيز المحطة التي انجزت شركة «سيمنس» الالمانية بناء القسم الاكبر منها. وفي العام ١٩٩٢ رفضت المانيا استئناف الاعمال متذرعة بالطابع «الحساس» للتكنولوجيا المستخدمة. واكدت ايران دائما في السنوات الاخيرة على الطابع «السلمي البحت» للمحطات التي تريد بناءها.

الصين اختارت التحول المنتظم ... أما روسيا فقررت التحول دفعة واحدة بكبسة زر

المارد الأصفر يستفيق

بقلم د. سليم الحص

نظام الضمان الاجتماعي سيطبق في الصين أسوة بالدول الرأسمالية

بين ١٢ و ١٦ مايو (ايار) من العام الجاري شاركت في مؤتمر عقده مجلس «انتر اكشن»، وهو تجمع لرؤساء الدول والحكومات السابقين يرئسه مستشار المانيا السابق هيلموت شميت، ويضم ٣٥ عضواً من بينهم اللورد جيمس كالاهان (من بريطانيا) وفاليري جيسكار ديستان (من فرنسا) وجيرالد فورد (من اميركا) وتاكيو فوكودا (من اليابان) وبيار ترودو (من كندا) ومالكولم فرايزر (من استراليا) وغيرهم. وقد انعقد المؤتمر في مدينة شانغهاي في الصين. فكانت مناسبة للتعرف الى حال الصين عن كثب، وهي اكبر دول العالم في عدد سكانها البالغ ١.١٥ مليار نسمة، اي ما يوازي ربع سكان الكرة الارضية تقريبا، وهي ثالث اكبر دولة في الدنيا في امتدادها الجغرافي بعد روسيا وكندا.

ملامح النهوض

واللافت في الوضع الصيني هذه الايام انه زاخر بالحياة يضج بالحيوية، حتى ليمكن القول ان المارد الاصفر بدأ يستفيق من سبات عميق وقع فيه منذ تسلم الحزب الشيوعي الحكم في عام ١٩٤٩، فانغلق على نفسه وغرق في حال من الجمود المطبق وتخلف عن ركب التقدم الذي كانت سائر الدول الصناعية تنعم به. وبقي على هذه الحال حتى انعقاد مؤتمر الحزب الشوعي في عام ١٩٧٩ فانطلقت منه مسيرة تحرير القطاع الزراعي بالتخلي عن نظام المزارع المشتركة (كوميون)، واستمرت هذه المسيرة وئيدة الى ان اكتسبت زخما مضاعفا خلال السنوات الاخيرة باعتماد سياسة الانفتاح على الخارج في شكل منهجي ومنظم. وبدأ التحول جديا من نظام الاقتصاد الموجه الى نظام اقتصاد السوق، ولكن من غير التخلي عن هيمنة القطاع العام على الملكية. ويحلو للمسؤولين في الصين ان يطلقوا على هذا الواقع احيانا تسمية النظام الاشتراكي للسوق واحيانا اخرى النظام الاشتراكي ذي الخصوصية الصينية.

وبنتيجة هذه التحولات اخذت معطيات الاقتصاد الوطني تظهر نموا مرموقا واخذت التطلعات تتبدل جذريا، حتى بات من المتوقع ان تغدو الصين في مرتبة الدولة العظمى اقتصاديا خلال عقد من الزمن. وحسب بعض التقديرات، اذا واصلت الصين سيرها المرسوم فان اقتصادها سوف يتجاوز في حجمه الاقتصاد الامريكي، وهو اليوم الاكبر حجما في العالم.

اللافت ايضا ان الصين نجحت حيث اخفقت روسيا في شق طريق التحول المنتظم. ففيما نرى أن روسيا تتخبط في الكثير من المشاكل والعثرات وهي تسعى الى تبني نظام السوق، نجد ان الصين عثرت على سبيل التحول المنتظم فاستطاعت تحاشي الخضات المزلزلة. ولعل هذه المفارقة تعود الى ان روسيا قررت التحول دفعة واحدة، بكبسة زر، في المجالين الاقتصادي والسياسي معا، فيما اختارت الصين سبيل التدرج في عملية الانفتاح بما يؤمن لها قطف ثمار التحول من غير التعرض لمطبات التسرع. وهكذا، فيما عمدت روسيا الى حل الحزب الشيوعي، فأضحت قيادة النظام بين ليلة وضحاها نهبا لتجاذب سياسي لا حدود له بين القوى المتعارضة، ابقت الصين على حزبها الشيوعي الذي امسك بزمام مسيرة التحول بنفسه فبقي وجه الدولة متماسكا.

اخرجت الصين نفسها في هذا السياق من احادية الملكية العامة الى بنية تعددية تشمل الملكية الخاصة او الفردية والمساهمات الاجنبية (على شكل مشاركات او شركات اجنبية خالصة) واضحى النمط السائد نمط تعايش بين اشكال الملكية العامة (للدولة) والجماعية (بين مجموعة افراد) وفردية خاصة، وانما مع المحافظة على غلبة قطاع الملكية العامة.

وحسب المصادر الرسمية تشكل الصناعات الحكومية حاليا نحو ٥٣ بالمئة من مجموع قيمة الانتاج الصناعي، وتشكل المؤسسات الجماعية حوالي ٣٥ بالمئة، اما المؤسسات الاجنبية والفردية فتشكل ١٢ بالمئة. وفي نهاية العام ١٩٩٢ كان عدد الشركات ذات التمويل الاجنبي المسجلة يزيد على ٨٤ الفاً، بلغ اجمالي رساميلها المدفوعة نحو ٣٣ مليار دولار.

الملكية الفردية الخاصة هي الغالبة في قطاع المؤسسات الصغيرة. اما الشركات والمساهمات الاجنبية فهي الغالبة في المناطق الحرة التي انشئت في شتى ارجاء الصين. وقد عمدت الدولة الى ادخال اصلاحات على ادارة المؤسسات التي بقيت ملكيتها في يدها، وهي المتوسطة والكبيرة الحجم، بحيث اعطيت ادارتها صلاحيات واسعة في ادارة اعمالها، وذلك بناء على مبدأ فصل مهام الحكم عن مهام الانتاج.

وكانت النقلة النوعية في التحول الى نظام السوق في تحرير معظم الاسعار من القيود الحكومية، فأضحت تتوقف على العرض والطلب في السوق. فبقي من المنتجات الزراعية خاضعا للتسعير الحكومي ما لا يزيد عن ١٥ بالمئة، ومن المنتجات الصناعية الاستهلاكية ما لا يزيد عن ١٠ بالمئة.

وفي اطار سياسة الانفتاح حررت

الاقتراح باعتراض شديد من جانب رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير. وقد تم الاجتماع على كل حال.

ولا احد من خصوم ادوارد سعيد السياسيين استطاع ان يستشهد بأي شيء من اقواله يمكن ان يفسر بمعاداة السامية او التغاضي عن الطغيان او الارهاب. ومن هنا فانهم يلجأون الى الغمز والتلميح واساليب تشويه السمعة، او الى تحريف آرائه كما فعل كنعان مكية وهو عراقي صدر له مؤخرا كتاب بعنوان «القسوة والصمت» ينتقد التهاون العربي تجاه فظائع نظام صدام حسين، ويشن ايضا هجوما عنيفا ضد ادوارد سعيد. وهذه الخصومة بين كنعان مكية وادوارد سعيد استغلها بعض الامريكيين المعادين للعرب، الامر الذي لم يسعد ايا منهما. ففي ابريل (نيسان) الماضي اعلن ا.م. روزنتال بطريقة خطابية في مقال نشرته صحيفة النيويورك «تايمز» ان ادوارد سعيد مثقف عربي من النوع الذي يدعو العرب الآخرين الى الايمان بأن «العدو، ويا للعجب، هو الغرب وليس انظمة الاستبداد التي اختاروا الا يعيشوا بينها». واضاف يقول ان هؤلاء الناس هم «الخدم الصامتون» للارهاب والطغيان.

ومثل هذه الافتراءات هي ابعد ما تكون عن الصواب. فادوارد سعيد لم يؤيد الانظمة الاستبدادية في الشرق الاوسط، بل على العكس انتقدها بشدة. وقد ندد بحكم صدام حسين في العراق. وعشية حرب الخليج كتب يقول ان «الخطاب التقليدي» للقومية العربية «غير متجاوب وشاذ وهزلي ايضا». وقال ان وسائل الاعلام العربية في حالة «مزرية» وعاجزة عن التعامل مع «الحياة في العالم العربي اليوم حيث المظالم الفظيعة والجراح التي الحقها بنفسه والتخلف الساحق في ميدان العلم وفي كثير من مجالات الثقافة». وكان دائما يرفض نزعة «الطغيان والسلفية» لدى التيارات الاصولية الاسلامية داعيا الى ابراز الجانب الليبرالي والانساني في الثقافة العربية، وهو ما تخرس اصواته بعض الانظمة وتتجاهله امريكا. ويقول ادوارد سعيد: «ان الناس يحاولون تصنيفي كناطق بلسان الدول العربية، ولكنني لست كذلك. ولقد حاولت الاحتفاظ باستقلاليتي دائما. وجهرت برأيي في انتقاد الحكام دائما».

وهو ليس متفائلا بشأن المستقبل على اي من الجانبين. يرى الامريكيين متشبثين بالصور المسبقة التي رسخت في اذهانهم عن العرب، وهي صور قبيحة. ويقول ان «معظم العرب اليوم، بمن فيهم المثقفون، لا امل عندهم في حدوث اي نوع من التبادل الثقافي بينهم وبين الغرب. وهم في حالة يأس شديد من هذه الناحية. والحركة الاصولية هي تعبير عن اليأس الى حد ما. وكأن لسان حالها يقول: ان الغرب يرفض ان ينصت الينا، فلننصرف عنه. وفي نظري ان اكثر ما يثبط الهمة هو ادانة امريكا والغرب بالجملة دون محاولة لاكتشاف حقيقة امريكا كمكان شديد التناقض والتنوع».

خدمة «تايم»

اعداد: محمد القزيري

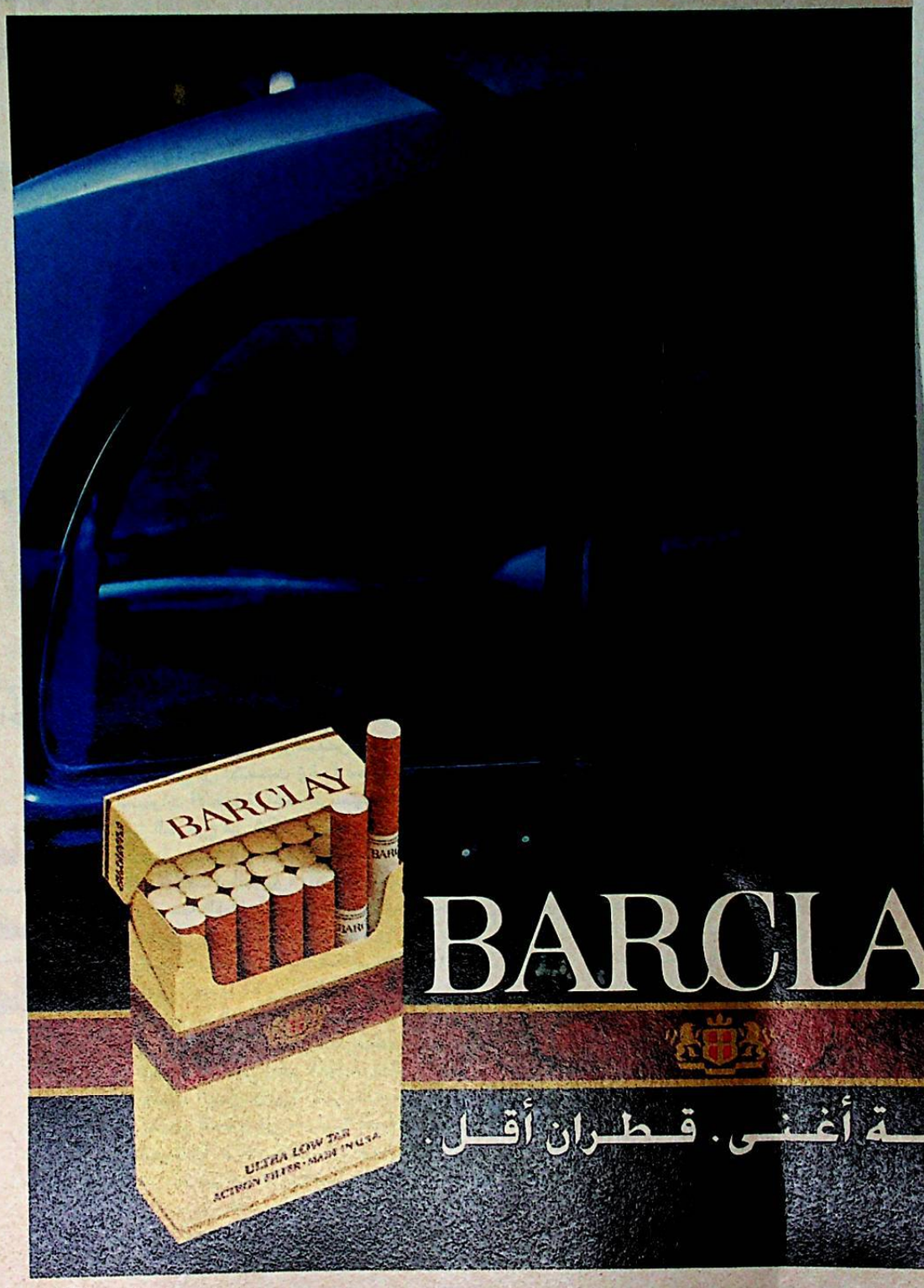

الاقتراح باعتراض شديد من جانب رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير. وقد تم الاجتماع على كل حال.

ولا احد من خصوم ادوارد سعيد السياسيين استطاع ان يستشهد بأي شيء من اقواله يمكن ان يفسر بمعاداة السامية او التغاضي عن الطغيان او الارهاب. ومن هنا فانهم يلجأون الى الغمز والتلميح واساليب تشويه السمعة، او الى تحريف آرائه كما فعل كنعان مكية وهو عراقي صدر له مؤخرا كتاب بعنوان «القسوة والصمت» ينتقد التهاون العربي تجاه فظائع نظام صدام حسين، ويشن ايضا هجوما عنيفا ضد ادوارد سعيد. وهذه الخصومة بين كنعان مكية وادوارد سعيد استغلها بعض الامريكيين المعادين للعرب، الامر الذي لم يسعد ايا منهما. ففي ابريل (نيسان) الماضي اعلن أ.م. روزنتال بطريقة خطابية في مقال نشرته صحيفة النيويورك «تايمز» ان ادوارد سعيد مثقف عربي من النوع الذي يدعو العرب الآخرين الى الايمان بان «العدو، ويا للعجب، هو الغرب وليس انظمة الاستبداد التي اختاروا الا يعيشوا بينها». واضاف يقول ان هؤلاء الناس هم «الخدم الصامتون» للارهاب والطغيان.

ومثل هذه الافتراءات هي ابعد ما تكون عن الصواب. فادوارد سعيد لم يؤيد الانظمة الاستبدادية في الشرق الاوسط، بل على العكس انتقدها بشدة. وقد ندد بحكم صدام حسين في العراق. وعشية حرب الخليج كتب يقول ان «الخطاب التقليدي» للقومية العربية «غير مستجاب وشاذ وضلالي ايضا». وقال ان وسائل الاعلام العربية في حالة «عزلة» وعاجزة عن التعامل مع «الحياة في العالم العربي اليوم حيث المظالم العظيمة والجراح التي الحقها بنفسه والتخلف الساحق في ميدان العلم وفي كثير من مجالات الثقافة». وكان دائما يرفض نزعة «الطغيان والسلفية» لدى التيارات الاصولية الاسلامية داعيا الى ابراز الجانب الليبرالي والانساني في الثقافة العربية، وهو ما تخرس اصواته بعض الانظمة وتتجاهله امريكا. ويقول ادوارد سعيد: «ان الناس يحاولون تصنيفي كناطق بلسان الدول العربية، ولكنني لست كذلك. ولقد حاولت الاحتفاظ باستقلاليتي دائما. وجهرت برأيي في انتقاد الحكام دائما».

وهو ليس متفائلا بشأن المستقبل على اي من الجانبين. يرى الامريكيين متشبثين بالصور المسبقة التي رسخت في اذهانهم عن العرب، وهي صور قبيحة. ويقول ان «معظم العرب اليوم، بمن فيهم المثقفون، لا امل عندهم في حدوث اي نوع من التبادل الثقافي بينهم وبين الغرب. وهم في حالة يأس شديد من هذه الناحية. والحركة الاصولية هي تعبير عن اليأس الى حد ما. وكأن لسان حالها يقول: ان الغرب يرفض ان ينصت الينا، فلننصرف عنه. وفي نظري ان اكثر ما يثبط الهمة هو ادانة امريكا والغرب بالجملة دون محاولة لاكتشاف حقيقة امريكا كمكان شديد التناقض والتنوع».

خدمة «تايم»

اعداد: محمد القزيري

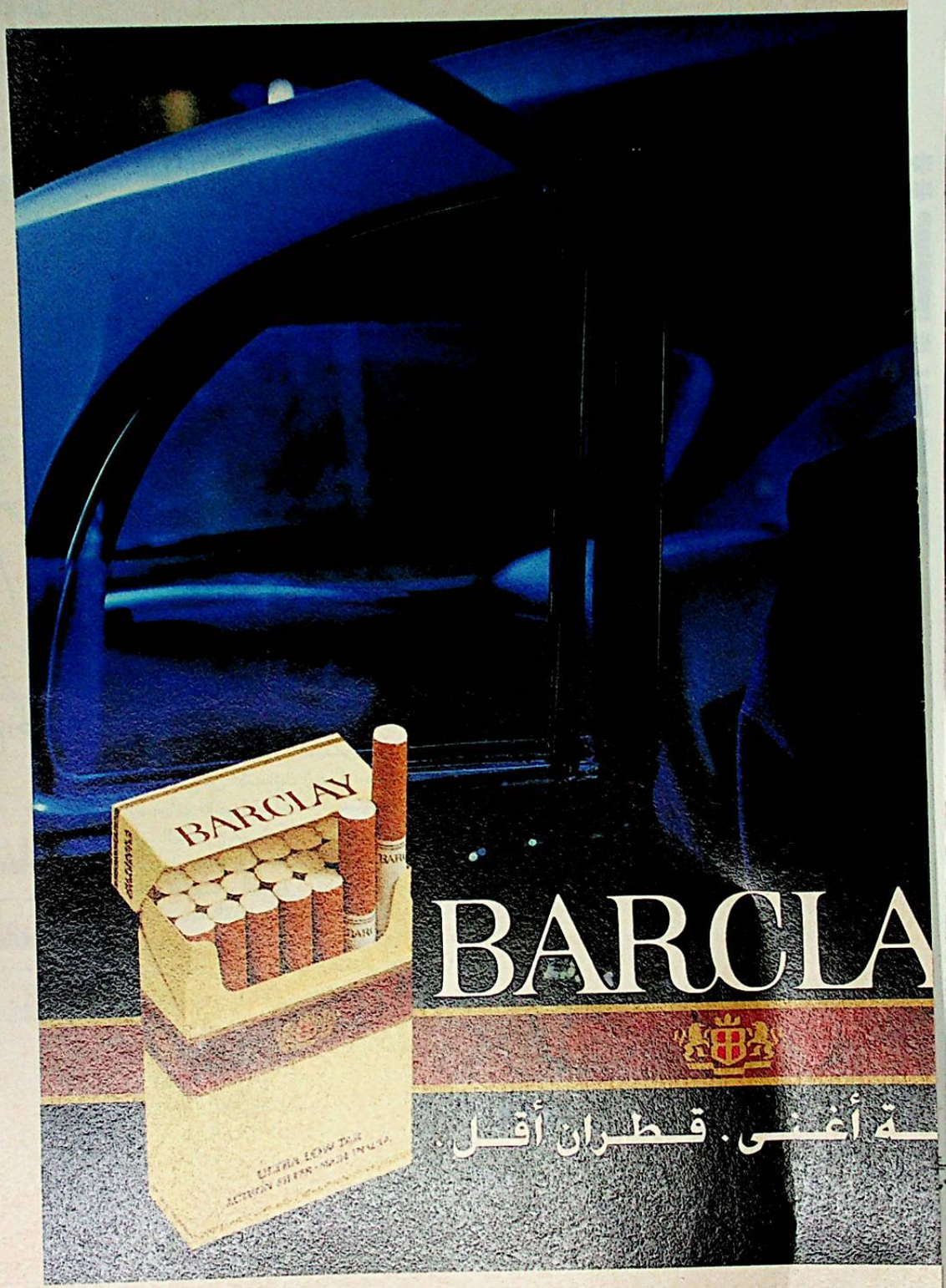

التجارة الخارجية من كثير من القيود التي كانت مفروضة، فبلغ مجموع الصادرات والواردات في عام ١٩٩٢ نحو ١٦٥ مليار دولار، اي اكثر من اربعة اضعاف ما كانت عليه في عام ١٩٨٠. وسياسة الانفتاح لا تقتصر على تقبل التوظيفات المالية الاجنبية وتحرير التجارة الخارجية، وانما تشمل ايضا الاستعانة بالخبرات الاجنبية واستيعاب انظمة الادارة والعمل المتبعة في الخارج والسعي الى مجاراة الدول الاخرى في التشريعات المعتمدة في ميدان التبادل الخارجي.

كانت حصيلة هذا البرنامج نموا مرموقا على كل صعيد. فحسب المعلومات الرسمية ازداد الناتج القومي الاجمالي في عام ١٩٩٢ عما كان عليه في عام ١٩٧٨ بما يوازي ٢٣١ بالمئة، وازدادت موارد الدولة عبر هذه الفترة حوالي ٢٧٣ بالمئة (من دراسة مقدمة لمؤتمر مجلس انتر اكشن).

اما رائد هذه الثورة الاقتصادية، ان صح التعبير، فهو دينغ زياو بنغ، الذي كان امين عام الحزب الشيوعي وبقي حتى الآن، وقد ناهز الثماني والثمانين، المنظر الاول للتحول الاقتصادي. فقد اطلق المسيرة خلال مؤتمر الحزب في عام ١٩٧٨ باعلان التخلي عن مبدأ الصراع الطبقي الذي ترتكز عليه الماركسية، وباعلان التنمية الاقتصادية محورا للنظام والتزام طريق الاصلاح والانفتاح . وحسماً لأي نزاع قد ينشأ اعلنت اللجنة المركزية للحزب التزام مبادئ جوهرية اربعة، هي: الابقاء على النهج الاشتراكي، والتشبث بحكم الشعب، والتمسك بقيادة الحزب، والتزام افكار ماركس ولينين وماو تسي تونغ.

وفي عام ١٩٨٢ اعلن مؤتمر الحزب التزامه طريق الاشتراكية ذات الخصوصية الصينية، كما قضى بأن الهدف بنهاية القرن العشرين يجب ان يكون زيادة اجمالي الانتاج القومي الى اربعة اضعاف ما كان عليه آنذاك.

وبدأ الانفتاح على الخارج بانشاء اربع مناطق حرة. وعندما ظهر نجاح التجربة انشئت مناطق اخرى في اثنتي عشرة مدينة على امتداد الساحل وانشئ مزيد منها على مصبات الانهر. فتدفقت عليها مبالغ ضخمة من التوظيفات الاجنبية الراغبة في الافادة من حجم السوق الداخلية الهائل.

فلسفة التحول

يقول جيانغ زمين، رئيس الصين وامين عام الحزب الشيوعي فيها، في تقرير قدمه الى مؤتمر الحزب المنعقد في ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) من العام الماضي: «يجب ان تكون طريقنا خاصة، فلا نتخذ من الكتب عقائد منزلة ولا ننسخ النماذج التي تعتمدها الدول الاخرى نسخاً. علينا ان نتخذ من الماركسية هادياً للعمل وعلينا ان نجعل من التجربة العملية المحك الوحيد للحقيقة. علينا ان نحرر عقولنا وان ننشد الحقيقة من الوقائع.. فحتى نفتح الطريق امام التقدم المتكامل للمجتمع علينا ان نعطي الاولوية لنمو قوى الانتاج، وعلينا تالياً ان نجعل من التنمية الاقتصادية مهمتنا المركزية. في نهاية التحليل، فان معيار النجاح او الفشل فيما نقدم عليه من عمل في شتى الميادين هو في مقدار ما يسهم عملنا في تنمية قوى الانتاج وفي تعزيز طاقة البلاد الاجمالية وتحسين شروط المعيشة للناس. وتعتبر العلوم والتكنولوجيا من قوى الانتاج الاساسية.. » هذا منتهى البراغماتية في التفكير.

ويقول زمين في هذا التقرير ايضا ان «الفقر ليس هو الاشتراكية، ولكن من المتعذر ان يهبط الازدهار على كل الناس دفعة واحدة. يجب ان نسمح، لا بل ان نشجع على اثراء بعض المناطق وبعض الافراد اولا، كي تتمكن مناطق اخرى وافراد آخرون من قطف ثمار النمو الى ان يتحقق الإزدهار العام». هكذا تحللت الصين من التزمت النظري في مبدأ المساواة في الماركسية.

وبلغت براغماتية السياسة الصينية مبلغها في قول رئيس الصين: «اننا نطرح فكرة: «بلد واحد وانما بنظامين» بمعنى ان هناك صيناً واحدة، ولوقت طويل لا بد ان يسود فيها النظام الاشتراكي، بينما تحتفظ هونغ كونغ وماكاو وتايوان بأنظمتها الرأسمالية». وهو في ذلك يمهد لانضمام هونغ كونغ الى الصين في العام ١٩٩٧ بموجب اتفاق معقود مع بريطانيا.

ويقول: «يجب ان لا نتخبط في الجدل التجريدي حول ما هو اشتراكي وما هو رأسمالي. فحتى تتفوق الدول الاشتراكية، على البلدان الرأسمالية، عليها ان لا تتردد في الاقتباس من الخارج، ومن البلدان الرأسمالية المتقدمة بالذات، باعتماد الطرق المتطورة للعمل وفنون الادارة».

ولما كان سلوك طريق التحرر والانفتاح يفتح الباب امام نشوء حالات من البطالة في صفوف اليد العاملة في بعض الاحيان، الامر غير الوارد نظريا في كنف الشيوعية، وتحسبا لمثل هذا الاحتمال، يدور الحديث في الصين جديا هذه الايام عن ضرورة انشاء نظام للضمان الاجتماعي، اسوة بما هو معمول به في الدول الرأسمالية.

احتمالات المستقبل

هذه الصورة المشرقة التي سجلها الاقتصاد الصيني تبقى رهنا في المستقبل باعتبارين:

الاعتبار الاول، وهو جوهري، يكمن في التساؤل: الى متى تستطيع الصين الاستمرار في الفصل عمليا بين كفة الملكية، التي سيظل معظمها في يد الحكومة، وبين كفة الادارة الانتاجية التي يركز النظام الصيني على احاطتها بالاستقلالية تبعا لموجب الفصل بين شؤون الحكم وشؤون الادارة الاقتصادية؟ بعبارة اخرى، ما هو حظ فكرة النظام الاشتراكي للسوق من النجاح في المدى الابعد مستقبلا؟

يتراءى لنا انه سيكون من الصعب التزام هذا الفصل التزاما امينا الى ما شاء الله. فما دامت الشركات المتوسطة والكبرى مملوكة من الدولة فستبقى بطبيعة الحال عرضة لتدخل الدولة في شؤونها. ان هذه الشركات تبقى خاضعة لمشيئة الحكومة وملزمة بتطبيقها، والتدخل قد يجر الى المزيد من التدخل فتبقى الحكومة هي المهيمنة على السوق.

يبدو لنا ان الحكومة الصينية، في ظل استمرارها في سياسة السوق والانفتاح، قد تجد نفسها مضطرة في يوم من الايام الى التفرغ عن نصيبها في ملكية الشركات المتوسطة والكبيرة الحجم الى مساهمين من الجمهور تدريجيا، في حركة خصخصة لم تباشرها الدولة على نطاق واسع بعد بحجة المحافظة على الطابع الاشتراكي لنظام السوق. وفي تلك الحال يكون فضل النهج الذي تسلكه الدولة في الوقت الحاضر انه اوجد آلية للخروج التدريجي من حيز الاشتراكية مع الوقت، تداركاً لمطبات التسرع التي وقعت فيها روسيا، اذ قررت القفز من حال الى حال دفعة واحدة. بذلك تكون الدولة ايضا قد احتفظت لنفسها بمخزون هائل من الموجودات التي يمكن تسييلها كلما دعت الحاجة عن طريق الخصخصة.

والاعتبار الثاني تطرحه المراجع الاقتصادية الدولية، ومنها البنك الدولي، اذ تحذر من ان يكون الاقتصاد الصيني، في ظل الحيوية الجياشة التي ينضح بها هذه الايام، سائرا في طريق اختزان حرارة مفرطة قد تنفجر تضخما جامحا يجعل البلاد امام مشاكل اجتماعية وبنيوية صعبة المراس ويودي بكثير من الانجازات المحققة.

الواقع الراهن يبدو زاهيا. ولكن التجربة ما زالت في بدايتها، وهي جديرة بالمراقبة عن كثب. ولا بد من الاعتراف في اي حال بما تتسم به سياسة الدولة من الحكمة والتبصر في الوقت الحاضر.

اذا كان الصراع الاقتصادي سيكون طابع المرحلة المقبلة على الصعيد الدولي، ففي الصين تتدفع براعم قوة اقتصادية عظمى ستيكون لها شأن في هذا الصراع ■

الشركات الامريكية تعد خليفة لكاسترو

في الاسبوع الماضي اعلن الرئيس الكوبي فيديل كاسترو فجاة تخفيض الميزانية العسكرية، والاستعداد لتعويض الشركات الامريكية التي اسسها قبل اكثر من ٣٠ سنة، وهي شركات الموز والسكر والتبغ التي كانت تدعم نظام الدكتاتور باتيستا الذي سقط بعد ثورة شعبية مسلحة بقيادة كاسترو، بدأت من الريف وزحفت حتى استولت على العاصمة هافانا.

لماذا هذا العرض للشركات الامريكية بعد ٣٠ سنة؟

لانها تشترك الآن مع الحكومة الامريكية لاسقاط كاسترو. فلم تتشدد الحكومة الامريكية في شيء مثل تشددها في القضاء على كاسترو، من غزو خليج الخنازير الفاشل (في عهد الرئيس كينيدي)، الى محاولات اغتيال كاسترو (في عهد الرئيس

الجيل الجديد من المسؤولين الكوبيين ليس شيوعيا لكنه يرفض الاستسلام للرأسمالية

نيكسون) الى تهديدات الجنرال الوزير هيج بقصف كوبا (في عهد الرئيس ريجان).

يقول المثل: «ليساعدني الله على اصدقائي، اما اعدائي فأنا كفيل بهم». هذا ما يحدث الآن لكاسترو، فقد فشل اعداؤه في اسقاطه لاكثر من ٣٠ سنة، لكن الطعنة جاءت من الخلف، من الاصدقاء. فقد سقط الاتحاد السوفييتي، وانهارت الشيوعية، واوقفت روسيا دعمها العسكري والاقتصادي لكوبا.

والآن لا يختلف شخصان فان ايام كاسترو في الحكم اصبحت معدودة. وقد بدأ شعب كوبا نفسه وحتى بعض المسؤولين من ابناء الجيل الجديد يحسون بذلك، فقد زارت مراسلة مجلة «تايم» الامريكية هافانا، وقابلت بعض هؤلاء الذين كانوا في الروضة والمدرسة الابتدائية عندما قاد كاسترو الثورة. قال واحد منهم: «لا اقول اننا ماركسيون. ولا نتحدث الآن عن الشيوعية، نحن كوبيون وطنيون، لكننا نرفض الاستسلام للرأسمالية».

هنا تأتي المواجهة بين نظام كاسترو والشركات الامريكية ففي الشهر الماضي، وفي واشنطن العاصمة، أقيم حفل نظمته

تجارة الأسلحة في السوق الروسية السوداء تبلغ ضعف تجارة

يتوقع أن تجني روسيا هذا العام تسعة مليارات دولار من مبيعات الأسلحة المشروعة (بزيادة ستة مليارات دولار عما باعته في العام الماضي) ولكن المبيعات غير المشروعة في السوق السوداء ستجني ضعف ذلك المبلغ. ففي هذا الشهر وحده سيرسل ٤٠٠ ألف رشاش كلاشينكوف وصناديق القنابل اليدوية وقاذفات اللهب الى المناطق الساخنة حول العالم. إذ يقول تجار الأسلحة الذين يتدفقون على روسيا لتحقيق ارباح ضخمة عاجلة نتيجة انهيار الآلة العسكرية، إن كل شئ للبيع بسبب انتشار الفساد على شتى المستويات.

إن الأسلحة في هذه المرحلة هي أثمن السلع في روسيا، وهي متوفرة للبيع في السوق السوداء لكل من يملك عملة صعبة. ويحصل تجار الأسلحة، الذين يأتون في الغالب من أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط على صفقات بخسة الثمن. ومن بين المبيعات غير المشروعة في السوق السوداء صفقة، أكدتها مصادر الاستخبارات الغربية، مؤلفة من ٣٧٥ الف كلاشينكوف، شحنت الشهر الماضي الى دول في افريقيا وآسيا. وقد عبئت الرشاشات في صناديق كتب عليها «آليات» و «أدوات» كما تؤكد وثائق الشحن.

ويقول التجار إنهم يشترون البندقية عادة بخمسين دولارا ويبيعونها بخمسمائة. وتقول مصادر الاستخبارات الأمريكية التى تراقب المبيعات غير المشروعة، إن من بين الزبائن الآخرين حكومات أو أفراداً في ايران والعراق وسورية والسلفادور ونيكاراجوا وأوروغواي والمكسيك والولايات المتحدة الأمريكية. ويتوقع المراقبون أن تظهر رشاشات الكلاشينكوف في الولايات المتحدة خلال هذا الصيف.

ويتم معظم مبيعات السوق السوداء عن طريق الضباط العسكريين الذين يعيشون في فقر مدقع فيسعون الى تحسين أوضاعهم المعيشية عن طريق استغلال الفوضى السياسية والاقتصادية. وتتم مبيعات أخرى عن طريق الجنود الجياع أو الذين ظلوا بلا مأوى بعد عودتهم من الجمهوريات السوفييتية المستقلة مثل لاتفيا وليتوانيا وأستونيا، الذين يعيش بعضهم مع عائلات أخرى أو في محطات السكة الحديد، أو عن طريق عمال المصانع الذين يجاهدون لإطعام اسرهم وسط تضخم نقدي متصاعد. فقد مات أربعة جنود روس من الجوع مؤخرا وسقط العشرات مرضى في قاعدة للأسطول في المحيط الهادئ بسبب نفاد الأطعمة والوقود.

وتنشر الصحف الأسبوعية إعلانات عن الأسلحة المتوفرة للبيع مثل صندوق يحتوي على ٢٤ قنبلة يدوية بمبلغ ١٥٠ دولاراً. أما

كلاشينكوف للبيع

الصينيون ما زالوا يعتقدون ان أياً من زعمائهم لم يتمكن من بلوغ مرتبة ماو تسي تونغ

● بكين - رويتر - على رغم ان الزعيم الصيني دينغ شياوبينغ (٨٩ عاماً) هو مخطط الاصلاحات الاقتصادية التي حسنت ظروف المعيشة في الصين فان الزعماء الشيوعيين وفي مقدمهم ماو تسي تونغ ما زالو يحتلون القمة في استطلاعات الرأي.

وأظهر استطلاع اجرته صحيفة «بكين يوث نيوز» مع سكان بكين ان دينغ يشغل المرتبة الرابعة بين أكثر الشخصيات تأثيراً في التاريخ. وقالت الصحيفة في عددها الصادر امس الخميس ان الاستطلاع الذي اجرته على ١١ ألف شخص أظهر ان دينغ يأتي في المرتبة الرابعة بعد ماو تسي تونغ مؤسس الشيوعية في الصين وبعد الزعيمين الشيوعيين كارل ماركس وفلاديمير لينين.

وعندما يتعلق الأمر بالزعماء الصينيين فقط يحل دينغ في المرتبة الثانية بعد ماو الذي توفي عام ١٩٧٦ وقالت الصحيفة «يرى ٩٧ في المئة ان دينغ رجل عظيم» لكنه لا يطال مرتبة ماو تسي تونغ.

١٩٩٤/٨/١ ٥ الحياة

** بـ سوريـ الدولية **

الى أي مدى يمكن أن تنجح واشنطن في احتواء البرنامج النووي للصين ؟

الندوة ١٠٩٩
خ ٥/١٤١٠/٧

•• لدى كل من امريكا والصين لكثير من الموضوعات التي يمكن للجانبين التباحث بشانها نظراً لكثرة الشكوك التي تساور كل جانب في حقيقة نوايا الجانب الآخر . لذلك كانت الزيارة التي قام بها ويليام بيري وزير الدفاع الامريكي لبكين مؤخراً على جانب كبير من الاهمية .

كانت تلك الزيارة هي أول زيارة نوعها يقوم بها وزير دفاع امر للصين منذ عام ١٩٨٩ . وما كان يـ القيام بتلك الزيارة إبان سخونة لاـ في علاقات الجانبين من جراء الـ الذي اثير قبل فترة حول مساءلة تـ امريكا وضعية الدولة الأحق بالر التجارية للصين .

- بيد ان هذه الزيارة هي دليل ـ فوائد عدم الربط بين حقوق الانسان والجوانب الأخرى الأوسع نطاقاً في العلاقات الصينية/ الامريكية .

والواقع ان زيارة وزير الدفاع الامريكي لبكين كانت زيارة لا تخلو من الحساسية والمخاطر من الناحية السياسية إذ كان من الممكن ان يكون لها إنعكاسات سلبية على الرئيسين الامريكي بيل كلينتون والصيني جيانج زيمين اللذين اقراها في وجه المعارضة الداخلية .

ففي بكين ينظر عدد كبير من زعماء الحزب الشيوعي وضباط جيش التحرير الشعبي ـ ينظرون الى الولايات المتحدة نظرة شك وارتياب . فهم ينظرون الى واشنطن على انها تتفذ سياسة عدائية من منظور التطور السلمي بهدف زعزعة استقرار الصين وحكم الحزب في الداخل والعمل في الوقت نفسه على احتواء الصين وتطويقها على الصعيد الخارجي .

وينطلق هذا المفهوم من واقع تصوراتهم الاقتراضية بأن واشنطن تتحرك في اتجاه تشجيع الاستقلال بالنسبة لتايوان والتبت وايضاً من واقع الافتراض بأن واشنطن تعرقل انضمام الصين للاتفاقية العامة للتعرفة والتجارة(الجات) وكذا الافتراض بأنها تروج مفهوم « خطر الصين » على آسيا وتعارض ضغوطها لجعل منهاج المؤسسات الصينية العسكرية اقل غموضاً . هذا الى جانب الافتراض بأن واشنطن تتحرك في إتجاه ربط الصين بنظام أمني جماعي في شرق آسيا يخضع لهيمنة امريكا .

ولاتزال القيادات العسكرية في بكين تحمل في نفوسها ذكريات مؤلمة بخصوص قطع الروابط بين العسكريين في البلدين وكذلك مبيعات تكنولوجيا الدفاع الامريكية لجيش التحرير الشعبي في عام ١٩٨٩ . ويذكر في هذا الخصوص ان توقف برنامج « لؤلؤة السلام » الذي كان يهدف الى تطوير مقاتلات متقدمة للصين كلّف بكين مئات عديدة من ملايين الدولارات .

والمنتقدون في واشنطن يعتقدون بانه من الخطأ التعامل مع اولئك المسؤولين عن مذبحة « تيان آن مين » في بكين . ويقول هؤلاء ايضاً بأن السلوك الامني للصين يتسبب في خلق العديد من المشكلات ـ ابتداء من مبيعات الصواريخ لدولة مجاورة وانتهاء ببناء قواعد بحرية في بورما . ويعتبر هؤلاء المنتقدون ان مثل هذا السلوك الامني للصين يضر بالمصالح الامريكية .

لذلك كانت هناك أمور عديدة توجب على المؤسستين العسكريتين في كل من امريكا والصين التباحث بشأنها . وليس سراً انه ليس من مصلحة الولايات المتحدة او اية دول اخرى عزل الصين نظراً لأن وجود صين معزولة يشكل خطراً على الجميع .

وعلاوة على ذلك فإن الصين مع إقترابها من عهد ما بعد دنج اضحى هناك دليل قوي على ان جنرالات جيش التحرير الشعبي يلعبون الآن دوراً محورياً في سياسات المكتب السياسي كما انهم يطبعون بصمة مهمة على مستقبل الصين . فمن الممكن الاستعانة بالعسكريين للابقاء على النظام في السلطة والامساك بزمام الدولة .

لذلك كان من المهم بالنسبة لوزير الدفاع الامريكي ان يتعرف على ابعاد رؤية قادة جيش التحرير الشعبي للسياسات الصينية في الداخل وكذا للسياسة الأمنية الخارجية .

وعلى حين كان واضحاً فيما يبدو ان بيري لم يحرز تقدماً كبيراً بشأن مسائل حقوق الانسان . فقد شدد على قوله لمضيفيه بأن الروابط العسكرية الصينية الامريكية لابد وان تسير في اطار العلاقات السياسية .

محادثات بيري

وثمة مجالات اخرى هامة يعتقد بان بيري تبادل وجهات النظر بشأنها مع مضيفيه الصينيين . فهناك مسألة القوات الامريكية في منطقة الحزام الآسيوي/ الباسفيكي . وتجدر الاشارة في هذا الخصوص الى ان اعضاء المؤسسة العسكرية والمؤسسة الأمنية الصينية قد اصبحوا اكثر جرأة في الاعتراض على وجود القوات الامريكية في المنطقة وتساورهم الشكوك في ان هذه القوات سوف يزداد تواجدها هناك بهدف احتواء الصين . ويعتقد بأن بكين بيري اوضح لهم الرؤية الامريكية وراء استمرار تواجد مائة الف جندي امريكي في شرق آسيا .

•• ثانياً : من المعتقد ان يكون بيري قد اوضح لمضيفيه الصينيين رأي امريكا في الحوارات التي تدور على مستوى الحكومات حول مسألة الأمن الاقليمي والحاجة الى نظام امن جماعي في آسيا/ باسفيك .

ولاتزال بكين تتخوف من قيام مثل هذه الآليات وتخشى ان يكون الهدف المتوخى منها هو احتواء الصين من خلال وضعها بين فكي كماشة ترتيبات ملزمة من شأنها أن تمس سيادة الصين . ويذكر ان الصين تتمسك بالقول بأن مسائل الأمن الاقليمي لا تحسم بقرار متعدد الاطراف تصدره جهات من نوع منتدى (الآسيان) الاقليمي .

ومن وجهة نظر الكثيرين في آسيا . تعتبر الصين المشكلة الأمنية التي تلوح في افق المنطقة . ويقول هؤلاء بأنه من الضروري تبعاً لذلك ان تشارك بكين في هذه المناقشات بشكل نشط . كذلك ينبغي ادراج تايبيه في هذه العملية . وقد عادت مسألة مضيق تايوان لتصبح من جديد مثار نزاع رئيسي في المنطقة .

•• ثالثاً : حاول بيري إقناع مضيفيه الصينيين بأن إنفتاح المؤسسة العسكرية الصينية ووضوح اسلوب عملها من شانه ان يعزز الاستقرار الأمني في المنطقة وأن يزيل المخاوف الخارجية ويبني جسور الثقة . ويعتبر جيش التحرير الشعبي في الصين من اقل المؤسسات العسكرية إنفتاحاً على مستوى العالم .

وبالتاريخ لهذه المسألة يكون وزير الدفاع الامريكي وليام بيري قد القى بثقله خلف فريق من مسئولي وزارتي الخارجية والدفاع الامريكيتين يحيذ اعضاؤه وجوب تواجد قدر اكبر من الوضوح والانفتاح ووجوب إصدار وثيقة بيضاء تتعلق بالشؤون الدفاعية .

•• رابعاً : يعتقد بأن بيري قد مارس ضغوطه على السلطات الصينية في بكين في ما يتعلق ببرنامج تحديث القوة النووية الصينية وحث هذه السلطات على التقيد بقرار التعليق الدولي لاجراء التجارب النووية .

وكانت اليابان قد هدّدت في الآونة الاخيرة بالعقوبات الاقتصادية اذا استمرت الصين في اجراء تجاربها النووية . وهناك البعض من أصحاب الراي القائل بانه ينبغي على الولايات المتحدة الامريكية ان تأخذ موقفاً مماثلاً .

•• خامساً : كانت صادرات بكين لتكنولوجيا الصواريخ على رأس الاولويات المدرجة في أجندة زيارة بيري للصين . ويذكر في هذا الخصوص ان الولايات المتحدة الامريكية والصين .. لنا مؤخراً الى اتفاق بشأن حظر تصدير المزيد من الصواريخ المتوسطة المدى . وهذا الاتفاق جدير بالترحيب وإن كان من الواجب حث بكين على ان تصبح عضواً كامل العضوية في نظام السيطرة على تكنولوجيا الصواريخ .

•• سادساً : إنفرجت ازمة البرنامج النووي الكوري الشمالي في جنيف في نفس الوقت الذي كان فيه وزير الدفاع الامريكي في زيارة بكين .

وتجدر الاشارة الى ان الصين قد اضطلعت بدور الوسيط لانهاء الأزمة ولكن من خلف الكواليس .

ويقول المراقبون السياسيون بأن المصالح الأمنية الامريكية والصينية تلتقي في شبه الجزيرة الكورية وهو يعني ان استمرار التعاون من جانب الصين سيكون عاملاً هاماً وحاسماً في حمل بيونج يانج على التقيد بتنفيذ بنود الاتفاق النووي الذي جرى التوقيع عليه مؤخراً بالاحرف الأولى بين الولايات المتحدة الامريكية وكوريا الشمالية .

ويرى المراقبون ان بيري ابتدأ باكورة سلسلة من الخطوات التي تستهدف توسيع وتعميق المشاورات الأمنية والعسكرية بين واشنطن وبكين . ويرى المراقبون بأن ذلك يمكن ان يتم تحقيقه بدون حاجة من واشنطن لأن تعاود استئناف مبيعات عسكرية للصين .

وفي راي المحللين السياسيين ان الولايات المتـ والصين اكبر واهم

● توقيع الاتفاقية النووية بين واشنطن وبيونج يانج .. هل يكون مدخلاً لاتفاقية مماثلة مع بكين ..؟

بكثير من ان تسمحا للعداوة والشكوك بأن تتحكم في مسار علاقاتهما المستقبلية . صحيح ان الشكوك بين الجانبين لاتزال موجودة . ولكن الصحيح ايضاً ان زيارة وزير الدفاع الامريكي لبكين كانت خطوة هامة لابد منها لتضييق هوّة تلك الجفوة التي باعدت بين الجانبين على مدى سنوات طويلة .

عقود تجارية

الجدير بالذكر ان العلاقات بين واشنطن وبكين كانت قد خطت خطوة اولى نحو الانفراج عندما قام وزير التجارة الامريكي لون براون بزيارة للصين عاد منها بعقود جديدة بقيمة ستة بلايين دولار شيء ولكنها زيارة كانت تختلف عن زيارة وزير الدفاع وليام بيري . فقد بدا بيري حذراً أثناء زيارته حيث تجنب الحديث علانية عن حقوق الانسان او مبيعات السلاح التقليدي لدول اخرى وهو حتى لم يحاول في ذراع العسكر بشأن مطالبهم الاقليمية القوية في ارخبيل (سبارتل) في جنوب بحر الصين الغني بالبترول وهو بدلاً من ذلك قال لقادة الجيش الصينيين « انه سيكون في المفيد لو ان ميزانيتكم للدفاع كانت مرئية وغير سرية امام العالم الخارجي » .

لقد كان ذلك انفتاحاً جريئاً وان كان متردداً على اكبر الجيوش في العالم واكثرها سرية . يقول مسؤول كبير في البنتاجون : « ما نحاول ان نفعله هو جعلهم يشاركون في الحوار » .

ولاشك ان هناك الكثير من الأمور تترتب على العلاقات بين واشنطن وبكين : من مصير امن آسيا الى مستقبل معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية .

ان الصين بحجم سكانها البالغ ١,٢ بليون انسان وفائضها التجاري « ٢٣ » بليون دولار مع امريكا ـ يمكنها المساعدة او الايذاء بشكل كبير .

والجيش الصيني الذي هو الآن لاعب رئيسي في الدوائر العليا لصناعة القرار في بكين قد يتبوأ دوراً حتى اكبر في حال وفاة دن شياوبنج كضامن للحاكم .

يقول مايكل سوين المدير المعاون في مركز السياسة في آسيا والباسفيك في مؤسسة (راند) : ان قطع الصلات مع العسكر كان خطأ وزاد فقط من شكوكهم وعداوتهم ولابد من الابقاء على امكانية الوصول اليهم لاعطاء الفرصة للتأثير على نظرتهم في فترة ما بعد دنج .

ويقول كثيرون من مراقبي الاوضاع في الصين ان هناك فرصة افضل لمنح بكين الاستقلال للتبت . يقول وليام تربلت رئيس مجلس الجمهوريين سابقاً في لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس الامريكي « هؤلاء هم الناس الذين لازالوا يشربون الى الحرب الكورية كحرب مقاومة

كيف يجب ان تكون السياسة ؟ اعتقد انه يجب التعامل معهم بالاحسن . يعتقد الجنرال سيجال في المعهد الدولي في لندن للدراسات الاستراتيجية باهمية الاتصالات بين البلدين لكنه يحذر قائلاً : « الصين الآن هي البلد الوحيد في العالم الذي يصوب اسلحته النووية الى امريكا » ان مثل هذا التحويل يلقي بالشك على لجنة التحول الدفاعية الامريكية الصينية المشتركة الجديدة المسؤولة عن تحويل الترسانة الى منتجات مدنية والتي تشكلت في نوفمبر ١٩٩٣ واجتمعت لأول مرة الاسبوع المنصرم .

والجيش الذي كان يوماً من الفلاحين يقتاتون على الارز اصبح عملاقاً من ثلاثة ملايين رجل يسعى بقوة نحو القرن الواحد والعشرين . لقد غير العسكر بصورة كبيرة مبدأهم من مبدأ ملو « الدفاع في وجه حرب برية ضد الاتحاد السوفيتي » الى تنفيذ حروب محلية ودفاع نشط على حدود البلاد . وفي مراقبة حرب الخليج رات الصين الحاجة الى التكنولوجيا المتطورة وقوات الانتشار السريع وسيطرة وقيادة اكثر مركزية .

ولكن في نحو تلك النظرة ظهرت طبقة جديدة من المقاولين داخل جيش تحرير الشعب تسيطر على قرابة (٢٠) الف شركة لها القوة الاساسية في قطاعات واسعة في اقتصاد الصين المندفع بقوة خاصة في التعدين والصناعات الفضائية وتطوير الاملاك .. والفساد والرشوة والتلاعب والمخدرات وتهريب السلاح كلها امور مستشريه . ونشاط كهذا يعود بالسوء كذلك على المعنويات لأن الابتهاج بالفساد لا يذهب بعيداً جداً .

وتذكي الاموال التوسع الدائم لجيش الصيني ويقول الزعماء ان ميزانيتهم السنوية لهذا العام ستبلغ سبعة بلايين دولار . لكن دقيقة سامبوا المحاضر في كلية الدراسات الشرقية والافريقية في لندن يقول ان دخل الجيش الصيني عدا الميزانية بلغ في عام ١٩٩٣ حوالي ٣٨ بليون دولار . ويقول آخرون ان الاسعار المنخفضة ورخص العمالة ترفع من قدرة الجيش الشرائية لتصل الى ٧٥ بليون دولار وربما تاتي بعد امريكا وروسيا .

ولاستبدال المعدات القديمة اشترت الصين طائرات هيليكوبتر قتالية وطائرات شحن ومقاتلات (سوخوي ٢٧) من روسيا ويقال انها تتفاوض لشراء طائرات (ميج) متطورة .

لقد ذهب بيري الى بكين ليدفع بجيش تحرير الشعب الى رفع الغطاء عن نواياه العسكرية والجغرافية السياسية وبدا كذلك البحث عن مفهوم جديد لمنع انتشار الاسلحة بما في ذلك انتشار تكنولوجيا الصواريخ . ولكن الاستراتيجية ببساطة ندعو الى تحسين العلاقات مع دول تملك اسلحة الدمار الشامل ولن يعرض عليهم حوافز لفتح برامجهم امام المراقبة وبالتالي التفاوض حول اشراف دولي على غرار الاتفاق مع كوريا الشمالية .. ولكن اي نوع من الحوافز ؟ ليست اسلحة بل دعم تقني لتحسين سلامة الاسلحة النووية .. والخطة طموحة لكنها تثير حرباً باردة في الباسفيك .

عن « نيوزويك »
(هـ . تريسون)

النـــدوة

١٠٩٢٩ الثلاثاء ٥ جمادى الآخرة ١٤١٥هـ

بكين تستعد لتفجير هيدروجيني

من يرسم ويقود سياسة الصين النووية؟

•• تشير المعلومات التي تم الحصول عليها من الاقمار الصناعية الامريكية والروسية ان وكالة الطاقة النووية الصينية ستقوم بانزال قنبلة هيدروجينية في حفرة على عمق ١٨٠٠ قدم في صحراء « هوبي » .. بعد ذلك وفي اللحظة السياسية المواتية سيصدر الأمر باجراء التفجير .

ومثل الراس النووية التي فجرت في اوائل الشهر الماضي قد تكون هذه الراس هي النموذج للصاروخ البلستيكي الصيني الجديد الذي يطلق من الغواصات . او قد يكون نموذجاً لاول صاروخ صيني متعدد الرؤوس قادر على الوصول الى المدن الامريكية والروسية .

وتواجه الصين التي تعد القوة النووية الثالثة في العالم من حيث القوة التفجيرية - معضلة الخيارات الاساسية في تمويل ونشر قواتها النووية . هل يتوجب عليها ان تبني قوة من اسطول للغواصات لاطلاق الصواريخ البيلستيكية لاعطاء الحكومة ضمانه اضافية على قدرتها على الرد بضربة انتقامية في حرب نووية حتى وان كان بناء مثل هذا الاسطول يحتم تخصيص بلايين الدولارات بعيداً عن الحاجات المحلية الملحة ؟

وهل هي بحاجة الى صواريخ عابرة للقارات متحركة وقادرة على الوصول الى واشنطن وموسكو .. ام ان عليها ان توجه ذلك الاستثمار في بناء خطوط السكك الحديدية والطرق السريعة والجسور ومحطات توليد الطاقة التي جميعها ضرورة ملحة لتطوير البلاد ؟

يقول البروفسور جون لويس من جامعة ستانفورد : « من الواضح انه يدور في الصين نقاش كبير حول من هو العدو وماهو الهدف ؟

لقد فاجأت نهاية الحرب الباردة الزعماء العسكريين الصينيين وسط الطريق وهم يحاولون تحديث جيلهم الجديد من الاسلحة النووية الذي دخل الخدمة في السبعينات والثمانينات . ويؤكد زعماء الصين العسكريون على اهمية التحسينات في الجيل الثاني من القدرة على الحركة والمصداقية والقدرة على البقاء اذا كان لقوة الردع الصينية ان تكون ذات مصداقية في القرن القادم .

وبالمقارنة .. فان مخزون امريكا وروسيا من الاسلحة النووية يفوق بعشرين مرة ما لدى الصين .. ولدى فرنسا رؤوس نووية اكثر من الصين لكن القوة التفجيرية الاجمالية للصين تجعلها القوة الثالثة في العالم : ولدى الصين استراتيجية نووية ثلاثية تتالف من قنابل يمكن حملها بالطائرات ورؤوس تحملها صواريخ بلاستيكية وصواريخ نووية اخرى يمكن اطلاقها من غواصة الصين الاستراتيجية الوحيدة .

ولايزال الفارق بين ترسانة الصين النووية وترسانة كل من روسيا وامريكا ضخماً . ويساور القلق القادة العسكريين في الصين من امكانية شل قدرة الصواريخ الصينية بقفل نظام مضاد للصواريخ يخضع لدراسة الادارة الامريكية .

ويحذر خبراء الحد من الاسلحة النووية الغربيون وعلماء الصين من ان قرارا في واشنطن ينشر انظمة مضادة للصواريخ يمكن ان تفشل ضربة صينية انتقامية - قد يؤدي الى عودة سباق التسلح النووي .

وقد تسعى الصين الى الحصول على مزيد من الرؤوس النووية وانظمة اطلاق الصواريخ متعددة الرؤوس الى جانب اجهزة خداع واختراق لتضليل نظام الدفاع الامريكي .

يقول (هوادي) عالم الصواريخ الصيني الذي امضى عشرين عاماً يعمل داخل البرامج الاستراتيجية الصينية ويعيش الآن في كاليفورنيا - انه على روسيا وامريكا واليابان لكي تمنع حدوث عداوة جديدة ان تقبل بجهود الصين لاكمال برنامجها للتحديث النووي ثم بعد ذلك تنتقل الى اجراءات الحد من الاسلحة . واسوأ وضع هو ان تتحول الصين الى عدوة للولايات المتحدة .

ورغم نمو اقتصادها بمعدل ١٠٪ سنوياً سوف تحتاج الصين الى كميات ضخمة من الاموال للتطوير والتغلب على المشاكل الكبيرة للنمو السكاني السريع .

وفي وجه فاتورة كبيرة للتطوير يتساءل القادة الصينيون عن نوع الاسلحة التي يجب الحصول عليها وعن تكاليف ذلك .

يقول مسئول امريكي : « ان الصينيين في المجال الاستراتيجي لازالوا يعملون لعالم لم يعد موجوداً . فبرامجهم الاستراتيجية لاتزال تعمل بنفس العزم ولم تشهد اعادة تقييم » .

وفي الصين تقع اعادة التقييم هذه على عاتق زعامة تنتقل من عهد دنج سياوبنج الى جيل يقوده الآن جيانج زيمين .

ففي حين قاد دنج كثوري شاب جيشاً في الحقل وساعد في تدعيم قوة الصين العسكرية على مدى ثلاث سنوات ، فان زعماء اليوم ومن ضمنهم جيانج ورئيس الحكومة لي بنج والنائب الاول لرئيس الوزراء زهو رونجي - لم يحدث ان خدموا في قيادة القوات المسلحة . وقد بدأ المسؤولون الغربيون يتساطون عن الذي سيقود استراتيجية الصين النووية في القرن القادم هل سيكون هؤلاء القادة المدنيون الجدد ؟ ام ان الزعماء العسكريين الذين ازداد نفوذهم وقوتهم منذ حادثة (تيان ان مين) هم الذين سيقررون كيفية انفاق موارد الصين ؟

يقول جيمس ليلي سفير امريكا السابق في الصين ان جيانج زيمين يبذل قصارى جهده لكسب العسكريين الى جانبه لكن جيانج زعيم انتقالي .

يقول ميسول في البيت الابيض انه بعد (تيان ان مين) لن يتحرك اي سياسي بعيداً عما يريده العسكريون فلولاهم لما كان السياسيون هناك .

ورغم توقف القوى النووية الاخرى في العالم عن اجراء التجارب النووية في عام ١٩٩٢ يشير خبير صيني الى ان الصين ستجري اربع تجارب نووية اخرى .

ورغم استمرار التجارب النووية الا ان زعماء الحزب الشيوعي الصيني باستثناء قلة منهم يلتزمون بالتوقيع على معاهدة حظر اجراء التجارب النووية في عام ١٩٩٦ م .

الحياة
١١٥٨٣
في ١٩٩٤/١٥/٤

الصين تطرق أبواب العرب

لطفي الخولي

(١)

■ نظم لنا عمرو موسى عميد الديبلوماسية المصرية ندوة، على درجة كبيرة من الأهمية، مع زو رونجي نائب رئيس وزراء الصين للشؤون الاقتصادية، عقدت في قاعة اسيل في المبنى الجديد لوزارة الخارجية.

وترجع أهمية هذه الندوة إلى أن زو رونجي، ليس برجل الدولة التقليدي في بلد تقليدي. إنه، في جملة موجزة، العراب الفكري والمسؤول الميداني عن تجربة التنمية الاقتصادية - الاجتماعية المعاصرة للصين التي يبلغ تعداد سكانها ١٢٠٠ مليون نسمة. وهي بذلك أضخم كتلة بشرية تضمها دولة واحدة ومجتمع واحد في العالم المعاصر. وإذا اضفنا إلى ذلك ان الصين ثالث أكبر الدول في المساحة (٩.٦ مليون كيلومتر مربع) بعد روسيا وكندا، وأن مواردها الطبيعية غنية ومتنوعة إلى درجة هائلة تتوازى مع موارد الولايات المتحدة وروسيا، إن لم تفقهما في بعض المجالات، وان التجربة المعاصرة للتنمية تحقق معدلات مرتفعة للغاية، لا نظير لها في بلدان العالم المتقدم او النامي على السواء، بلغت عام ١٩٩٣ نسبة ١٣.٨ في المئة، وذلك في الوقت الذي تتسكع التنمية في الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا حول نسبة تتراوح بين ١ و٢ في المئة كحد اقصى، سوف إذا اضفنا هذه العوامل الى قوام الصين المعاصر، فإن نهوض العملاق الاقتصادي - السياسي الأصفر كجزء عظمى لم يعد بعيداً: ومعظم التحليلات يرجح حدوث ذلك في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين. ونص هذا يعني - بتعبير آخر - أن ما باتت الأدبيات السياسية تتحدث عنه حول ما يسمى بنظام دولي جديد عبد القرن، سيكتسب ملامح صينية بارزة ومؤثرة.

(٢)

زو رونجي، هو احد ابرز قادة حركة بناء العملاق الصيني. والمخطط الاساسي لعملية التنمية المعاصرة التي تتحدى من جانب، الأفكار والصيغ الاشتراكية التقليدية التي اسقطها الزمن او تعثرت في قوالبها الحديدية، ومن جانب آخر، الافكار والصيغ الليبرالية الرأسمالية التقليدية ايضا، التي اخذت تصطدم اصطداما مروعا بكوابيس البطالة والمشاكل الاجتماعية الحادة، وهي من خلال هذا التحدي المزدوج تشق لنفسها طريقاً ثالثاً، يمكن ان نطلق عليه اسم «نظام السوق الاشتراكي».

«نظام السوق» من التعبيرات المكروهة في الأدبيات الاشتراكية بما تحمله من معاني استغلال الانسان للأنسان وعبودية العمل للرأسمال، وبالتالي فإن الاشتراكية بتجاربها المختلفة منذ قيام النظام السوفياتي الاشتراكي في العقد الثاني من القرن العشرين، ظلت حتى انهيار الاتحاد السوفياتي تقريبا تعادي «السوق» فكرة وتطبيقا، وتستبدل به نظام التخطيط المركزي الصارم لدولة الاشتراكية الممثلة لمصالح القوى العاملة. إذن ما هو معنى ان تأتي الصين منذ الثمانينات، وهي ما تزال دولة ذات طابع اشتراكي، وتعيد للسوق مشروعيته. هل يكفي وصفه بـ «الاشتراكي» لتزول عنه طبيعته الرأسمالية وآلياته المعروفة من عرض وطلب؟ كان هذا سؤالي الأول الذي طرحته على زو رونجي، وذلك بعدما صدرته بمقدمة أقول فيها إنني منذ حوالي اثني عشر عاما، توصلت من موقعي الاشتراكي، وبعد تأمل ودراسة للتجارب الاشتراكية خصوصاً السوفياتية، ان السوق مثل الديموقراطية وحقوق الإنسان، ليست صناعة رأسمالية بحتة بقدر ما هي ابداعات انسانية عامة في ظروف معينة من تاريخ التطور البشري، وبالتالي فهي صياغات وأدوات ملك للجميع. وقد اثبتت نجاحها او صدقيتها، ولم يعد من الممكن لأحد ان يتجاهلها سواء كان رأسماليا او اتجه نحو الاشتراكية او تعثر بين بين، كما حدث في بلاد العالم الثالث. مثلها مثل الكوب الذي نملأه بالماء ونشرب منه. لا يتصور ان يكون صناعة رأسمالية لأنه عرف وانتج قبل أن تقوم البلدان الاشتراكية. الكوب أداة مطلوبة، سواء كان للمجتمع أو الإنسان رأسماليا أو اشتراكيا.

امّن زو رونجي، بتواضعه وكنا نتحدث جانبا في القاعة على رأيي. وقال: ربما كان علينا ان نمر بما مررنا به من تجارب ناجحة وفاشلة في بناء نظامنا الاشتراكي حتى نصل الى قناعة باهمية «السوق» وحتميته. القضية هنا في اختلاف كل من الغرب ونحن، على كيفية استخدام السوق وأهدافه. آخذين في الاعتبار أن العالم كله بات سوقا يزداد انفتاحها للجميع يوما بعد يوم. ولكن في داخل كل بلد، السوق مرتبطة بالنظام السياسي - الاجتماعي. في السوق الرأسمالية، الآليات ذات حرية مطلقة من دون قيود أو تدخل من الدولة، وإن كان ذلك يتعرض للتغيير الآن: انظر الى ما يحدث في الغرب عموماً وفي اميركا على وجه خاص. أما السوق الاشتراكية فهي تحترم الآليات وتوفر لها المناخ الصحي للعمل. ولكن في الوقت نفسه فإن السوق لا تتنكر للأبعاد الاجتماعية الاساسية للنظام الاشتراكي. ومن هنا، فإن «اقتصاد السوق الاشتراكي» في الصين يعني امرين متلازمين:

الأول: تخطيط مركزي على مستوى الاقتصاد الوطني العام، من خلال خطة الدولة التي تقوم على امكانات واقعية وقدرات حقيقية (ميكرو ايكونومي).

الثاني: حرية اقتصادية على مستوى الوحدة الاقتصادية تخضع لآليات السوق بكل مفرداتها.

(٣)

ولكن الا يحدث او يتصور أن يحدث تصادم بين الأمرين؟ اجاب: يحدث وسيحدث باستمرار. وإذا حدث نحلل الصدام بموضوعية ونتعرف على الأسباب حاسم - كما كان يقع من قبل في عهد الجمود الفكري - بالانحياز الى التخطيط المركزي، مثلا. لا. إذا كان السبب هو أن التخطيط المركزي يتناقض مع معطيات السوق التي اكدت نفسها اكثر من مرة، لا نتشبث بما خططناه وكأننا انبياء لا نخطئ. الحياة ومستجداتها اكبر منا واكثر عقلا ورحابة، نعود للتخطيط المركزي فنعدله ونجعله مرنا واكثر انفتاحا، واذا اكتشفنا ان سبب الصدام هو اهدار الوحدات الاقتصادية في ممارستها لحريتها، للحد الادنى من البعد الاجتماعي وتكلفته الاقتصادية المحسوبة في انتاج السلع، قام التخطيط المركزي بالتصحيح، ولكن التصحيح، هنا، لا يأخذ شكل الاوامر الادارية البيروقراطية. وإنما يمارس من خلال اجراءات اقتصادية مفتوحة امام بدائل متعددة.

في هذا المجال واجه زو رونجي سؤالا محددا من استاذة اقتصاد مشاركة في الندوة: كيف تتعاملون مع الشركات اذا منيت بخسائر متلاحقة في السوق، وتراكمت عليها الديون، من دون ما قدرة لها على الوفاء بها؟ هل تبقى وكيف؟ ام تصفونها وكيف تواجهون آثار التصفية؟

ببساطة اجاب زو رونجي: لدينا بالفعل شركات خاسرة. وهي ما تزال تخسر وتتراكم ديونها. ماذا نفعل؟ تتدخل الدولة لمساعدتها، لماذا؟ لأننا نكون بين نارين: استمرار الشركة، وهذا يعني استمرار الخسائر او تصفية الشركة واغلاق مصانعها، وهذا يعني تسريح العمال والبطالة وما ينتج عن ذلك من اضرابات وتوتر اجتماعي واحيانا امني.

وأمام هذا نفضل استمرار الشركة الخاسرة، ونبذل الجهد عاما بعد آخر لمساعدتها على النهوض والتقدم. وهذا هو الفرق بين السوق الاشتراكية والسوق الرأسمالية التي لا تقبل على الاطلاق تحمل شركة خاسرة. هناك مشاكل في المسيرة الاقتصادية في كل بلد، لا حلول جاهزة لها. المهم هو الوعي بالمشكلة وتراكم المعارف حولها حتى يأتي وقت نملك فيه الحل ونطبقه من دون أن تفجر توترات اجتماعية تلحق الضرر الأفدح بالمسيرة كلها. زمان كان الحل دائما جاهزا، هو السيف وقطع الرقاب. في أي حال - استطرد زو رونجي باسما - ما دامت السائلة استاذة في الجامعة المصرية، وانا اعلم انكم تواجهون المشكلة نفسها في مصر، ارجو ان تواصل البحث والدراسة من أجل التوصل الى حل لكم ولنا معا.

(٤)

زو رونجي، في هذا الضوء، يكشف عن شخصية اشتراكية بمنهج برغماتي (ذرائعي). وهو وضع لو كان قد تكشف عنه قبل خمسة عشر عاما - مثلا - لكان اتهم باليمينية البرجوازية الخائنة ودفع حياته ثمنا لذلك. ولكن ها هو - اليوم - يقود اضخم واعمق عملية تنمية في اطار ما يسمى اقتصاد السوق الاشتراكي، في أضخم بلد اشتراكي مستقر نسبيا في العالم المعاصر.

ويبدو ان زو رونجي هو ابن المدرسة الجديدة في الحزب الشيوعي الصيني التي يمكن أن نطلق عليها «الاشتراكية البرغماتية» في عالم متغير. فهي تمكنت من قيادة الحزب والدولة بزعامة دينغ سياو بينغ، بعد غياب ماوتسي تونغ ومحاكمة عصابة الأربعة اليسارية التي تزعمتها زوجة ماو الاخيرة جيانغ كينغ، وانهيار الاتحاد السوفياتي ومجموعة البلدان الاشتراكية.

والرجل من اقرب التلاميذ الى دينغ ابي الاصلاح الجديد في الصين، انضم الى الحزب الشيوعي في عام انتصار الثورة وقيام الصين الشعبية عام ١٩٤٩. وفي عام ١٩٥٧ وجهت له اتهامات بالنزوع نحو اليمينية البرجوازية كادت تطيح به تماما. تخرج مهندسا للكهرباء من جامعة شينخوا. وظل يمارس مهنة الهندسة الكهربائية في عدد من المصانع والمكاتب الاستشارية، وتفتح على المشاكل الادارية والاقتصادية وبرزت مواهبه التي اهلته للعمل في لجنة الدولة للتخطيط من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٧، عندما طرد لاتجاهاته اليمينية. ولكن بعد غياب ماوتسي تونغ، دفع به استاذه دينغ الى تولي مسؤوليات متعددة، فعين مديرا للجنة الاقتصادية للمكتب التكنولوجي عام ١٩٨٢ ثم عمدة لأكبر واهم المدن الصناعية - التجارية وهي شنغهاي في عام ١٩٨٨، فرئيسا للحزب الشيوعي في المدينة فنائبا لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية منذ ١٩٩١ حتى اليوم. وعلى رغم انه تجاوز الخامسة والستين فانه يبدو شابا قوي البنية أنيق المظهر يتمتع بروح مرحة.

وعلى رغم انه وقف ضد تدخل قوات الجيش ضد تظاهرات الشباب الديموقراطية في شنغهاي عام ١٩٨٩، عندما كان عمدة للمدينة، إلا انه يؤمن باسبقية الاصلاح الاقتصادي - الاجتماعي بخطوتين او ثلاث على الاصلاح السياسي الذي يراه، ايضا، ضروريا لبناء العملاق الصيني. ويرى أن الذين ينادون - على العكس - باسبقية الاصلاح السياسي على الاصلاح الاقتصادي - الاجتماعي، يغامرون بدفع البلاد الى هوة الفوضى، قبل أن يتوافر للمجتمع والمواطن القدر اللازم من المناعة ضدها. ويكررون بذلك تجربة الاتحاد السوفياتي ووقوعه في براثن الفوضى والفساد والانهيارات الاقتصادية والاجتماعية والقومية.

(٥)

ولعل هذا الاختيار باسبقية الاصلاح الاقتصادي - الاجتماعي للاصلاح السياسي، بمعنى ان الأول يمهد الارضية للثاني، كان وراء ما يسمى مشروع الشرارة الصينية (SPASK) كأحد المحاور الرئيسية لعملية التنمية الجديدة. ويستهدف هذا المشروع تحويل القرية الصينية الى قرية منتجة. وذلك بعدما دمرت الثورة الثقافية (٦٦ - ٧٦) ومن قبلها القفزة الكبرى وأسلوب والفلاح في بيئته الزراعية الطبيعية، مع تدعيمها بمشروعات صناعية ملائمة، صغيرة او متوسطة، تعتمد على تكنولوجيا بسيطة، يمكن الفرد العادي استيعابها، وايضا تطويرها، من خلال تراكم المعرفة خلال العملية الانتاجية.

وتشكل شبكة القرى المنتجة بصناعتها مجموعة الشرايين التي تغذي الصناعات الرئيسية في المدن الكبيرة. بدأت تجربة الشرارة بتواضع عام ١٩٨٦، بالتعاون مع لجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا. ومع بداية عام ١٩٩٣ بلغ عدد مشروعات الشرارة التي خصبت بها القرى ٤٢٣٨٩ مشروعاً بجملة استثمارات تقدر بنحو ٣٢.٤ بليون ين اي ما يوازي ٨ بلايين دولار بالسعر الحالي بعد تعويم الين. وتحقق سنويا - في المتوسط - دخلا يقدر بحوالي ١٧.١ بليون ين اي ما يقرب من بليوني دولار، وحجماً تصديرياً قيمته ٨٥٠ مليون دولار. الأمر الذي انعكس في ارتفاع مطرد لمستوى الدخل الفردي في الريف وفي رفع مستواه الثقافي واكتساب مهارات جديدة. ووقف الهجرة في الريف الى الحضر او المناطق الاقتصادية الخاصة، التي وفرت لها ظروف انتاجية تشجيعية تحقق معدلات قياسية للنمو الاقتصادي تصل الى ٢٥ في المئة سنويا.

باختصار، تحقق الاشتراكية البرغماتية الصينية، ضمن نظام السوق الاشتراكية، اسرع معدلات للنمو في العالم المعاصر. وذلك باعتراف الدوائر الاقتصادية الغربية، منذ شرعت تدخل ميدان التطبيق عام ١٩٧٨ بزعامة دينغ سياو بينغ وتلميذه زو رونجي. والأفق المخطط لتطوير الاقتصاد الصيني وتنميته واعادة تكوين المجتمع والمواطن وتربيتهما يمتد حتى عام ٢٠٥٠، وذلك من خلال ثلاث مراحل متدرجة ومتوالية.

(٦)

وإذا كانت الصين على وشك انهاء المرحلة الاولى ضمن عملية التنمية، فإنه يبرز في مقدمة مهماتها، وهي تؤهل نفسها للمرحلة الثانية، الانفتاح على الخارج على أوسع نطاق وبأشكال متعددة ومبتكرة. ولا يقف الانفتاح عند البلاد المتقدمة من اميركية واوروبية وحسب. ولكن ايضا وبالمقدار والحماس نفسيهما، مع ما يسميه زو رونجي دول العالم الثالث أو العالم النامي ذات القدرات الاقتصادية النسبية والموقع الجغرافي المتميز، التأثير الحضاري والسياسي الاقليمي. وذلك من خلال اقامة مشروعات انتاجية كبيرة مشتركة بينها وبين الصين، تكون قادرة على التصدير بسلع عالية الجودة، وبأسعار منافسة، للأسواق العالمية.

وفي تقديري أن الصين تستهدف بذلك امرين: الأول، بناء علاقات سياسية - اقتصادية تحقق مصالح مشتركة بينها وبين الدول النامية التي اخذت تسقط من حساب الدول الغنية الغربية. وهي بذلك تكسب أرضا تزرع فيها عمقتها السياسية الصاعدة في اطار النظام الدولي الجديد الآخذ في الاختمار. والثاني: تعويض البعد الجغرافي الذي يفصل الصين عن الاسواق الكبيرة في العالم، ويعوقها عن زيادة معدلات التصدير نظراً لنسبة الباهظة في نفقات الشحن والوقت. وذلك بالعمل على استضافة صناعاتها ذات الجودة العالية والسعر المنافس، من خلال مشروعات مشتركة، في البلدان النامية ذات الموقع الجغرافي المتميز، التي ترحب - بالبداهة - بهذا الامر باعتبار انه يسهم في تنميتها ايضا. بتعبير آخر تسعى الصين الى نقل حدودها الاقتصادية، عمليا، الى المناطق الاقليمية المهمة في قلب العالم.

في مقدم هذه المناطق يأتي اقليم الشرق الاوسط عموماً والمنطقة العربية خصوصاً، ومصر - في النهاية - على وجه الخصوص.

إن الصين - كما فهمت - تهتم بشكل خاص بإمكان بناء منطقة صناعية حرة للمشروعات المشتركة حول اكثر من ميناء في العالم العربي: بيروت - لبنان، وجبل علي - دبي (الامارات)، وبورسعيد، دمياط في مصر.

ويبدو أن مصر والصين قطعتا شوطا مهما في درس انشاء المنطقة الصناعية الحرة، حول ميناءي بورسعيد ودمياط لتصبح اكبر منطقة للمشروعات المشتركة في الشرق الأوسط واستغلال موقعها في الوصول الى الاسواق العربية والافريقية وحتى الاوروبية في شمال حوض البحر الابيض المتوسط.

ويدعم هذا المشروع، مشروع إنشاء بنك مصري - صيني مشترك في كل من القاهرة وبكين. وعلى الأرجح، فإن البنك سيفتح ابوابه مع بداية عام ١٩٩٥.

وحسب ما علمت، فان المفاوضات جارية ولكن بقدر ما من التردد مع كل من لبنان ودبي حول مناطق حرة في ميناء بيروت وفي جبل علي. وأكدت المصادر الصينية ان مصر اوضحت موقفها بأنها لا تعتبر بيروت او جبل علي في منافسة مع بورسعيد ودمياط بل على العكس، ان ذلك يمكن ان يتم في اطار منسق للمصالح العربية المشتركة كوحدة مع الصين، الأمر الذي يسهم في دفع وتطوير الاتجاه نحو التكامل الانمائي العربي وامكان بناء السوق العربية كركيزة للسوق الاقليمية الأوسع للشرق الاوسط التي تطرح بشأنها مشروعات وافكار مختلفة منذ بدأت مسيرة التسوية السياسية للصراع العربي - الاسرائيلي.

باختصار: الصين تطرق بشرارتها الاقتصادية أبواب العالم العربي، لتعاون الند للند في مشروعات صناعية متقدمة مشتركة في عالم يتحول الى كتل واسواق اقليمية كبيرة، وتتغير موازين القوى في ساحته مع صعود قوة العملاق الأصفر. ترى ماذا نحن فاعلون: نفتح الابواب أم نغلق الابواب؟

من ذاكرة التاريخ

٣ نوفمبر ١٨٤٠

حـــرب الأفيون

فى مثل هذا اليوم من عام ١٨٤٠ وقعت حرب الافيون بين بريطانيا، والصين وسميت بهذا الاسم لانها بدأت بقيام الجمهور الصينى فى مدينة (كانتون) باحراق سلع صدرتها بريطانيا الى الهند وكانت المفاجأة ان السلع مؤلفة من الافيون وكانت هذه السلع تهرب بتشجيع من بريطانيا نفسها، وتمخضت هذه الحرب عن فتح الصين امام النفوذ الاستعمارى الغربى.

ومن المعروف ان هناك حربين للافيون الاولى وقعت عام ١٨٤٠ حتى ١٨٤٢ والثانية من ١٨٥٧ حتى ١٨٦٠م وكانت شرارة الحرب الاولى بسبب اعتداء بعض البحارة الانجليز السكارى على عدد من الصينيين فى مدينة (كانتون) وقتلوا احدهم، فانفجر الموقف، وكانت هذه الحادثة بمثابة القشة التى قسمت ظهر البعير الصينى المحمل بالسخط والضجر ضد التجار الاجانب وايضا اشتعل اكثر بسبب ضيق الانجليز من القرارات الصينية الخاصة بتحريم الافيون واحراقه وحرمانهم بالتالى من الارباح والمكاسب الطائلة. وطالب الحاكم الصينى بضرورة تسليم الجناة الانجليز الذين رفضوا بشدة هذا الطلب مما جعل الصينيين يحاصرون جميع السفن الانجليزية الراسية فى ميناء (كانتون) وعلى الفور استدعى الانجليز سفينتين حربيتين اللتان اطلقتا النيران على السفن الصينية واغرقت معظمها، واعلنت بريطانيا الحرب على الصين بعد ذلك بحجة وقوفها ضد التجارة الدولية الحرة. واخفت السبب الحقيقى للحرب وهو تحريم الصين لتجارة الافيون، وبعد ان دخلت القوات البريطانية الاراضى الصينية ارتكبت افظع انواع الجرائم ضد اهالى كانتون فتصدى لها الاهالى من كانتون ومن القرى المجاورة لها بالفؤوس والهروات وغيرها من الاسلحة البدائية وحاصروا القوات البريطانية، وتصادف هطول الامطار بشدة مما اوقع الهرج والتمزق فى الصفوف البريطانية وفر قائدهم وسقط المئات من القتلى الانجليز وكاد يقضى على الحملة الانجليزية بكاملها لولا تدخل الامبراطور الصينى وطلبه من الفلاحين وقف القتال، وسرعان ما استعادت القوات البريطانية قوتها وعادت لغزو الصين للمرة الثانية وادت عوامل كثيرة لهزيمة الصين، وبعد ذلك تكالبت الدول الرأسمالية على الصين كل تريد الحصول على غنيمة حرب لم يشترك فيها اصلا وفعلا نجحت الولايات المتحدة فى الحصول على مميزات اقتصادية فاقت ما حصلت عليها بريطانيا نفسها. كما حذت فرنسا حذو الولايات المتحدة، وادت هذه الشروط المذلة التى فرضتها الدول الاستعمارية على الصين الى قيام انتفاضات كبرى ضد الاجانب والمتعاملين معهم مما ادى الى قيام حرب الافيون الثانية فيما بعد، وتعد الصين من اوائل دول العالم التى حاربت تجارة المخدرات بكافة انواعها ومازالت تطبق أشد انواع العقاب سواء على مروجيها او متعاطيها مما جعلها من اكثر الدول نقاء من هذه الافات المدمرة.

٩٩٤/١٢/٣ الدستور ١٥٢٩

* * *

دبلوماسية الأعمال.. والمؤتمر السعودي في بكين

● دبلوماسية الأعمال هي الاتجاه الذي بدأ يطبع العلاقات الدولية، وأفضل من يطبقها هم رجال الأعمال أنفسهم

في العالم الآن توجه جديد نحو ترك الاساليب التقليدية للدبلوماسية المحترفة في العلاقات الدولية نحو دبلوماسية الاعمال الى الدرجة التي اصبح فيها مطلوبا من البعثات والسفارات الخارجية ان تركز علاقاتها مع الشركات والمستثمرين ورجال الاعمال لان العلاقات الدولية بين الدول والمجموعات الاقليمية اصبحت تضع التجارة والاستثمار على رأس اولويات المصالح الوطنية.

وليس هناك افضل من رجال الاعمال انفسهم في فتح الطريق امام تطوير العلاقات مع دولة او مجموعة اقليمية لان هذه العلاقات ستعتمد مستقبلا على علاقات التجارة والاعمال. لذلك فان المؤتمر الذي عقده رجال الاعمال السعوديون لاول مرة في بكين يأتي في اطار هذا التوجه العالمي الجديد، وهو من زاوية توظيفه المصلحية سيكون مفيدا للغاية في استكشاف هذه السوق الكبيرة وفي الوقت ذاته اعطاء فكرة صحيحة عن السوق السعودي للجانب الصيني.

وللصين اهمية خاصة دولية متزايدة الآن هي انها بعد تقديرات جديدة للبنك الدولي للانشاء والتعمير، مرشحة لأن تكون اكبر اقتصاد عالمي او الثاني علي الاقل بعد الولايات المتحدة، وهي ايضا معروفة بانها من اسرع الاقتصاديات نموا في العالم بمعدلات تتجاوز الـ 10٪ سنويا، بما يعني انها كسوق تضم اكثر من مليار مستهلك تفتح آفاق اعمال غير مسبوقة امام اي رجال اعمال او مستثمرين.

وهي بالنسبة لقوة اقتصادية عظمى مثل الولايات المتحدة تحتل اهمية قصوى لهذا السبب لان فرص توسع الشركات الاميركية في التصدير هي في مثل هذه السوق وجيرانها الآسيويين، وقد تضاعفت مثلا اسعار الاسهم في هونج كونج المستعمرة البريطانية التي ستعود الى بكين في 1997 ليس بسبب هونج كونج نفسها ولكن بسبب الآفاق التي ستفتح امامها نتيجة علاقاتها مع السوق الصينية.

وللصين علاقات قديمة مع العديد من الدول العربية ولكن معظمها علاقات رسمية قد تكون في بعض الاحيان محكومة ببيروقراطية مؤسسات عامة واجهزة حكومية. وبكين نفسها اتجهت تحت مسميات اشتراكية الى فتح اقتصادها وتطبيق نظريات السوق المفتوحة، والدول العربية معظمها سبق الصين الى هذا الاتجاه، والفرص الجديدة التي ستلوح هناك ستعتمد الى حد كبير على مبادرة القطاع الخاص العربي المفترض ان يكون ساعده قد اشتد واصبح قادرا على فتح الطريق في اسواق خارجية.

وهي مبادرات مطلوب ان تتكرر وبشكل اكثر تكثيفا في الصين والنمور الآسيوية الصناعية النامية لانها المنطقة التي ستقود الى حد كبير النمو الاقتصادي العالمي في العقد المقبل، وهي التي ستشهد اكبر زيادة في استهلاك النفط.

علي ابراهيم

وفد أعمال سعودي يزور الصين

بكين - ر: قال دبلوماسي سعودي امس ان مجموعة من 21 رجل اعمال سعوديا عقدوا اول مؤتمر اقتصادي في الصين.

وقالت وكالة شينخوا للانباء ان وزير التجارة الصيني وو يي ووزير التجارة السعودي سليمان العبد العزيز السليم الذي رأس وفد بلاده من رجال الاعمال والمسؤولين ألقيا كلمتين امام المؤتمر.

واضافت ان الوزيرين عقدا اجتماع عمل في وقت لاحق.

ونقلت شينخوا عن وو قوله ان اقتصاد البلدين متكامل الى حد كبير وان الروابط بين البلدين نمت بصورة ملحوظة منذ اقاما علاقات دبلوماسية في 1990.

وتظهر احصاءات الجمارك الصينية ان الصين صدرت للسعودية ما قيمته 578.69 مليون دولار في 1993 بزيادة 30.200 في المائة عن قيمتها في 1992.

كما استوردت من المملكة ما قيمته 118.64 مليون دولار بانخفاض 6.8 في المائة عن واردات 1992.

من يطعم الصين إذا جاعت؟

ليستر براون*

على حين غرة، تفقد الصين قدرتها على اطعام نفسها. واذ يحدث ذلك، فان التاثير سيصيب تجهيز الاغذية في العالم باسره، ويلقي بظلال الندرة الشاملة على التاريخ البشري للمرة الاولى.

ان سكان الصين يزيدون 14 مليون شخص كل عام. وترتفع الدخول ايضا الى معدل قياسي، الامر الذي يعني ان استهلاك اللحم يزيد، حتى اسرع من السكان، خالقا حاجة اعظم على امتداد سلسلة الاغذية. واذ ترتفع المداخيل، فان احد الاشياء التي يقوم بها الناس ذوو الدخول الواطئة مع فائض نقودهم هو تنويع اغذيتهم، انتقالا من الطعام الرتيب، حيث مصدر النشويات، مثل الرز، يوفر 70 في المائة او اكثر من السعرات، الى كميات اكبر من اللحم، والحليب، والبيض.

وعندما سال احد المراسلين الصحافيين، العام الماضي، قرويا صينيا عما اذا كانت ظروف الحياة تتحسن، اجاب القروي قائلا «على العموم اصبحت الحياة افضل. فعائلتي تتناول اللحم ربما اربع او خمس مرات في الاسبوع الآن، اما قبل عشر سنوات فلم نذق طعم اللحم ابدا».

وعندما ابتدات الاصلاحات الاقتصادية في الصين عام 1978، كان 7 في المائة فقط من الحبوب يستخدم كغذاء للحيوانات، ولكن في عام 1990 ارتفعت تلك النسبة الى 20 في المائة، ومعظمها يستخدم لانتاج لحم الخنزير. وترتفع الآن الحاجة الى لحم البقر والدواجن.

ان لحما كثيراً يعني حبوباً كثيرة.. اربعة كيلوجرامات من الحبوب الاضافية لكل كيلوجرام من الدواجن، واربعة للحم الخنزير، وسبعة لكل كيلوجرام من لحم البقر. واذا لم يتسع تجهيز الحبوب بسرعة، مع شهيتها، فان اسعار الاغذية سترتفع. والحقيقة انه قبل ان تتدخل الحكومة لكبح الشراء المسعور باطلاق الاحتياطي، ارتفعت اسعار الحبوب في 35 مدينة رئيسية بنسبة 41 في المائة خلال الشهرين الاولين من عام 1994.

وبينما يظهر هذا الانفاع في الطلب على الحبوب، تتضاءل قدرة الصين على انتاج الغذاء بسبب التحول الهائل من اراضي المحاصيل الى الاستخدام اللاحقلي. وفي اليابان المجاورة فان الطلب المتزايد على الحبوب الذي خلقه الرخاء والخسارة الثقيلة لاراضي المحاصيل لصالح التطور الصناعي منذ منتصف القرن، ان ذلك الطلب توحد ليدفع الاعتماد على استيرادات الحبوب الى 77 في المائة من الاستهلاك الكلي للحبوب. فحتى الامبراطور يتناول، الآن، ارز كاليفورنيا.

انه لامر مالوف ان يتوجه شعب يبلغ تعداد سكانه 120 مليونا الى السوق العالمي لتامين معظم حبوبه، ولكن اذا ما تحرك بلد يبلغ عدد سكانه 1.2 بليون، فان هذا سيربك بسرعة القدرات التصديرية للولايات المتحدة والبلدان الاخرى المصدرة. ان اسعار الاغذية سترتفع في كل مكان. وتطرح قضية النقص في الحبوب واحدة من المسائل الاشد صعوبة التي يواجهها زعماء العالم: من سيطعم الصين؟

وقد يفترض المرء ان حلا يمكن اكتشافه في الارض الصينية المترامية الاطراف. ولكن كتلة الارض الهائلة جرداء وغير منتجة، مع تركيز القدرة على زيادة الغذاء في مناطق اصغر نسبيا. مجموعة من وديان الانهار التي تؤلف ما يقرب من ثلث البلاد على امتداد السواحل الجنوبية والشرقية. وهذه هي ايضا المنطقة التي يتركز فيها معظم السكان. ولهذا فهناك تنافس على الحاجة الى الارض من اجل السكن، واقامة الطرق، مثلما المحاصيل.

وبينما يستمر صراع الحرب هذا، تتواصل تجربة ثلاثة بلدان اخرى كانت ماهولة بالسكان ازاء التصنيع الجاد - اليابان، وكوريا الجنوبية، وتايوان، مانحة الاحساس بما يجب توقعه.

وخلال العقود القليلة الماضية، كلف تحويل اراضي المحاصيل الى استخدامات لا حقلية (والى درجة اقل الى انتاج الفواكه والخضروات التي يحتاجها عبد اوفر من الناس)، كلف اليابان 52 في المائة من اراضيها المخصصة للمحاصيل، كما كلف كوريا الجنوبية 42 في المائة، وتايوان 35 في المائة.

وهذه الخسارات طفت على الزيادات في انتاجية الارض، وادت الى انخفاضات كبيرة في الانتاج. ومن معدلاتها العالية انخفضت مستويات انتاج الحبوب الى 33 في المائة في اليابان و31 في المائة في كوريا الجنوبية و19 في المائة في تايوان. ومع نمو السكان، والوفرة التي تزيد الطلب الشامل على الحبوب، اصبح كل من هذه البلدان معتمدا بشكل كبير على الاستيرادات. فقبل عام 1933 لم تكن اليابان فقط تستورد 77 في المائة من حبوبها، ذلك ان كوريا الجنوبية كانت تستورد 64 في المائة، وتايوان 67 في المائة.

والآن تبدأ التغيرات ذاتها في الصين، وللاسباب ذاتها. ان قدرة الصين على اطعام نفسها تعتمد، كليا، على رفع انتاجية اراضي المحاصيل الضئيلة.

ومرة اخرى من المفيد النظر الى حالة اليابان، التي قادت العالم الى رفع انتاج الارز لاكثر من قرن. ولكن اليابان وصلت، عام 1984، الى مستوى اقل بخمسة اطنان للهكتار الواحد. ومنذ ذلك الحين، حتى اذا ما استبعدنا حصاد عام 1993 الكارثي الانخفاض بسبب المناخ، فان الانتاج انخفض في الواقع على نحو طفيف.

ان انتاجية الارز في الصين التي ارتفعت الى مثيلتها في اليابان، تبدأ بالوصول الى مستوى اربعة اطنان في الهكتار الواحد، موحية بان امكانية زيادات لاحقة هي امكانية محدودة. وفي كوريا الجنوبية وتايوان، ايضا، انخفضت الانتاجية لتصل الى اربعة اطنان في الهكتار، مشيرة الى ان زيادات دراماتيكية لاحقة في انتاجية الارز في الصين قد لا تكون ممكنة بدون تقدم تكنولوجي جديد.

ان النظرة المتوقعة بشان ذلك، الآن، ليست مشجعة. وقد اشار الاقتصاديان الزراعيان دوان تشايمان ورانديو باركر الى «ان امكانية الانتاج التطوري للارز لم تزد، بشكل يعتد به، منذ اطلاق ضروب الانتاج العالي عام 1966».

وبالنسبة للحنطة، وهي مصدر غذاء آخر في الصين، انخفضت زيادة المحصول بعد ان قفزت بنسبة 83 في المائة في الفترة المحصورة بين 1975، و1984، ارتباطا باستهلاك الاصلاحات الاقتصادية. وليس هناك الكثير مما هو متوقع من الاستخدام الاوسع للاسمدة، الذي كان احد الاساليب الرئيسية في رفع الانتاجية منذ الاصلاحات الزراعية. فبعد الارتفاع من 7 ملايين طن عام 1977 الى ما يقرب من 29 مليون طن عام 1993، تراءى ان استخدام الاسمدة قد توقف عند هذا المستوى، كما كان الحال في الولايات المتحدة قبل عقد، ذلك ان المزارعين واجهوا عودة لتناقص الغلة بسبب طلبات لاحقة.

ان اتجاهات انتاج الغذاء في الصين ستصاغ ليس فقط من قبل تيسر اراضي المحاصيل والمياه، وانما ايضا من قبل اتجاهات عديدة مرتبطة بالبيئة - بما في ذلك تعرية التربة، ومشكلات زيادة ملوحة المياه في انظمة الري، وتلوث الجو، والتحفة الشاملة.

وفي نصف اراضي الحبوب في الصين التي لا تروى، يعتبر تآكل التربة امرا مالوفا. والحق ان هوانج هي (اي النهر الاصفر) الذي يجلف الكثير من مناطق شمال الصين استمد اسمه الشائع من الـ1.6 مليون طن من التربة الفوقية ذات اللون المائل الى الصفرة، التي تنتقل سنويا الى المحيط. وهكذا فان الكثير من تربة الصين الفوقية يصفر بحيث ان علماء مرصد ماونا لاو في الهواي، يمكنهم استيبان التراب خلال ايام بعد ان تبدا حرائق الربيع في شمال الصين.

ان ملوحة المياه والتربة تقلل الانتاجية في ما يقرب من 15 في المائة من اراضي الصين المروية. وحين يحول ماء النهر الى الارض، فان جزءا منه يترشح الى اسفل، وفي بعض الاحيان يؤدي الى تشكل نطاقات مائية. وعندما ترتفع تلك النطاقات المائية داخل القدام قليلة من السطح، تعاني المحاصيل العميقة الجذور من ذلك. وعندما تكون بارتفاع انشات من السطح، يتبخر الماء من خلال التربة الى الجو، تاركا طبقة من الملح على سطح التربة. واذا لم يتشكل نظام تصريف المياه تحت الارض للتقليل من النطاقات المائية، فان الاملاح المتراكمة تحول، في نهاية المطاف، الارض الخصبة الى ارض خراب، كما فعلت في حضارات الشرق الاوسط القديمة.

ان تلوث الجو والامطار الحامضية هي عوامل حادة ايضا - وهي، على نطاق واسع، نتيجة للاحتراق المتزايد للفحم. والنتيجة هي خفض انتاجية المحاصيل والغابات لا في الصين وحسب، وانما، الى حد بعيد، في اليابان وكوريا الجنوبية.

واخيرا فهناك الضريبة التي لا تحصى، ولكن ذات الامكانيات الكبيرة، ضريبة التدفئة الشاملة وتظهر بحوث المناخ في مناطق زراعة الارز في الجنوب، مثلا، ان ارتفاع ثلاث درجات فهرنهايت في معدل درجة الحرارة الصيفية يؤدي، بصورة ملحوظة، الى تخفيض انتاجية الارز.

ويبدو من المحتمل الآن ان انتاج الحبوب في الصين سينخفض بنسبة 20 في المائة في الاقل بين اعوام 1990 و2030. وسيكون النقص الناتج في الحبوب هائلا، واكبر بمرات كثيرة مما هو في اليابان. ففي عام 1995 انتجت الصين 329 مليون طن من الحبوب، واستهلكت 335 مليون طن، مع فارق غطته الاستيرادات. ان السماح فقط بالزيادات المخططة للسكان دونما زيادة في نسبة استهلاك الفرد، يجعل من طلب الصين على الحبوب يزيد من 335 مليون طن عام 1990 الى 479 مليون طن عام 2030.

وبكلمات اخرى، فحتى اذا لم يخلق الرخاء الاقتصادي للصين زيادات في استهلاك اللحوم، والبيض، والبيرة، فان انخفاض 20 في المائة في انتاجية الحبوب الى 263 مليون طن سيؤدي الى ضياع 216 مليون طن.

ولكن من الطبيعي ان ملايين الصين الوافرة الجديدة سوف لن تقتنع باجراء زيادات لاحقة في استهلاك منتجات المواشي والدواجن. واذا ما ارتفع استهلاك الحبوب للفرد الواحد من 300 كيلوجرام فقط حاليا، الى 400 كيلوجرام، وهو المستوى الحالي في تايوان، فان اجمالي استهلاك الحبوب سيرتفع الى مستوى صاعق، الى 641 مليون طن، وسيصل عجز الاستيراد الى 378 مليون طن. والصينيون انفسهم يقومون، بجلاء، بمثل هذه الحسابات. فالبروفسور زاو جواتج زاو، رئيس اكاديمية العلوم الصينية، يلاحظ انه اذا ما استمرت البلاد في تبديد اراضيها الحقلية ومصادر مياهها في مساع خطرة الى حد بعيد للتصنيع، «فان على الصين، من ثم، ان تستورد 400 مليون طن من الحبوب من الاسواق العالمية. واخشى، في تلك الحالة، ان لا يلبي كل محصول الحبوب في الولايات المتحدة حاجات الصين».

فمن يستطيع ان يوفر الحبوب بهذا المستوى؟

الجواب: لا احد. فمنذ عام 1980 وصل معدل صادرات العالم سنويا من الحبوب الى ما يقرب من 200 مليون طن، اتى ما يقرب من نصفها من الولايات المتحدة. ولكن الولايات المتحدة تواجه، ايضا، خسارات في اراضي الغلة، ومياه الري، بسبب الاستخدامات اللاحقلية. واذا ما اخذنا بالحسبان الزيادة المخطط لها لـ95 مليون اميركي خلال العقود الاربعة القادمة، بما في ذلك الزيادة الطبيعية وتلك الناتجة عن الهجرة، فان معظم الزيادة المستقبلية في محصول الحبوب في الولايات المتحدة ستجري الحاجة اليها لاغراض الاستهلاك الداخلي.

ومن بين البلدان القليلة التي تصدر الحبوب الآن، يمكن للارجنتين، فعليا، ان تزيد من محصولها، وربما تضاعف صادرات حبوبها البالغة 8 ملايين طن، اذا ما تبنت سياسات اسعار ملائمة في العائدات الزراعية. ولكن هذا سوف لن يقدم سوى القليل الى الصين. اما اوروبا ذات الاستقرار الراسخ في عرض وطلب الحبوب، فمن المحتمل ان تحافظ على صادراتها، بالتالي، عند المستوى الراهن، حتى في حالة تخفيض الاعتمادات الزراعية التي تستدعيها «الجات».

وفي الوقت ذاته، فان نقصا هائلا يواجه اجزاء اخرى من العالم. فمن المتوقع ان تحتاج افريقيا، بدرجة ملحوظة، 250 مليون طن من الحبوب في عام 2030 - وهو ما يبلغ عشرة امثال الاستيرادات الحالية. ويتوقع ان يرتفع عجز شبه القارة الهندية مرات عديدة اكثر من عجزها الحالي. وستجد عشرات البلدان ذات النمو السكاني السريع - ومن ضمنها ايران، ومصر، واثيوبيا، والمكسيك ونيجيريا - نفسها بمواجهة نقص هائل في الغذاء خلال السنوات القادمة.

وعلى سبيل المثال، فان استيرادات مصر من الحبوب من الولايات المتحدة الاميركية، في الفترة بين اعوام 1990 و2030، يخطط لارتفاعها من 8 ملايين الى 21 مليون طن، والمكسيك من 6 ملايين الى 19 مليون طن. وفي مثل هذه الظروف فان العجز الهائل في الصين سيؤدي الى تنافس ضار من اجل التجهيزات التصديرية المحدودة، دافعا اسعار الحبوب العالمية الى ما هو اعلى بكثير من المستويات المالوفة. ويجري البحث الآن عن الكيفية التي يجري بها سد الثغرة بين حاجات استيراد الصين وعجز بقية دول العالم لتلبية هذه الحاجات.

واذا ما اتسعت الهوة كما هو متصور، فان ارتفاع اسعار الغذاء سيكبح، على نحو قسري، الطلب على الاغذية العالية الانتشار، مخفضا الاستهلاك بين الاغنياء والفقراء على حد سواء. فبالنسبة للاوائل سيعني الاقلال من منتجات المواشي والدواجن ذات النسبة الغنية بالدهون، الاقلال من امراض الاوعية الدموية، وهو الامر الذي حدث كثيرا في اوائل الاربعينات عندما اوقفت اليوبونات (الفواصات الالمانية) شحنات الحبوب الى المملكة المتحدة. ولكن بالنسبة لمئات الملايين من الريفيين الذين لا ارض لهم، وفقراء المدن الذين يبقون في الدرجات الدنيا من السلم الاقتصادي العالمي، فان استهلاك الغذاء يمكن ان ينخفض كثيرا الى ما دون مستوى البقاء على قيد الحياة.

والمسالة الجوهرية هي انه عندما تعود الصين الى الاسواق العالمية على اساس ثام، فان ندرة غذائها ستصبح ندرة غذاء العالم، وان عجز اراضي محاصيلها ومياهها سيكون عجز اراضي محاصيل ومياه العالم. وسواء شئنا ام ابينا فان المستقبل الاقتصادي للعالم خارج الصين، والمستقبل الاقتصادي للصين التي تضم 1.2 بليون شخص هما الآن مرتبطان بشكل لا تنفصم عراه. ان هذا النقص المتوقع في الصين سيرغم الحكومات الاخرى - حتى ولو على مضض - على اعادة التقييم لقدرات بلدانها في تلبية حاجات السكان الى الغذاء، واعادة تقييم قضايا السكان وسياسات الاستهلاك المترابطة على نحو وثيق.

---

* الكاتب هو رئيس مؤسسة الرقابة العالمية، وهي مجموعة مراقبة شاملة للبيئة في واشنطن تصدر سنوية (ستيت اوف ذوورلد ريبورت». خدمة «لوس انجليس تايمز».

الحرية الاولى ١٩٨٧/٢/٨

الصحافة العالمية

الصين والاتحاد السوفياتي: الماضي مختلف وكذلك المستقبل

نشرت مجلة «كريستيان ساينس مونيتور» تحليلا قارنت فيه بين الصين والاتحاد السوفياتي بقلم البروفسور سيرين بيلر استاذ العلوم السياسية في جامعة كولومبيا جاء فيه:

لقد بدأت روسيا بزعامة ميخائيل جورباتشوف (٥٦ سنة) تتغير ببطء وبتردد. اما الصين فهي تتغير تحت زعامة دنج كسياو بنج (٨٢ سنة) بسرعة وشجاعة.

صحيح انه لم يمض على الزعيم السوفياتي جورباتشوف في الحكم سوى سنة ونصف سنة فقط، كما ان سلطاته لاتزال محدودة، ولكن بغض النظر عن الشخصيات وتصورات ورؤيا كل من الزعيمين نجد هناك عوامل اساسية تحابي التغييرات في الصين وتجعل من مثل تلك التغييرات في الاتحاد السوفياتي امرا صعبا.

مئة قومية

إذ ان سكان الاتحاد السوفياتي الذين لا يشكل الروس منهم سوى نسبة ٥١ بالمائة يتألفون من اكثر من مائة قومية. كما ان هؤلاء السكان يخضعون لحكم سلطة مركزية في موسكو ترقب بكل حذر اي قوى تحاول الخروج عن مركز السلطة في بلاد تتشكل من عدة ولايات وجمهوريات، ومن هذا المنطلق فان اي اصلاح جذري يرتبط باي عملية لتخفيف المركزية في صنع القرارات سيكون عملية خطرة لانه سيشجع أماني الاستقلال الذاتي للشعوب غير الروسية في الاتحاد السوفياتي.

اما الصين فهي على العكس من ذلك بلد متجانس عرقيا وأمة لا تشكل فيها الاقليات القومية سوى اربعة بالمائة من مجموع السكان. وفي الوقت الذي تنادي فيه القومية الروسية المسيطرة في الاتحاد السوفياتي باستمرار بانتهاج طريق ضد الاصلاح نجد المشاعر القومية الصينية تؤيد الاصلاح دائما.

دولة استعمارية

والاتحاد السوفياتي دولة استعمارية تحكم امبراطورية في اوروبا الشرقية، فهذه الامبراطورية تتألف من ست دول يزيد سكانها على مائة مليون نسمة. والامبراطورية السوفياتية في اوروبا الشرقية تعاني دائما من عدم الاستقرار ولذا نجد موسكو تحاول دائما تأكيد هيمنتها عليها في الوقت الذي تسعى اوروبا الشرقية إلى مقاومة تلك الهيمنة.

ومن هذا المنطلق فان اي عملية اصلاح تحررية جذرية في الاتحاد السوفياتي ستحمل في ثناياها احتمال انتقال هذا الاصلاح التحرري إلى اوروبا الشرقية وبالتالي فان هذا سينجم عنه خطر جديد يتمثل في تصاعد الضغوط الاوروبية الشرقية المطالبة بالاستقلال عن التبعية السوفياتية.

روح توسعية

والاتحاد السوفياتي دولة عظمى لها تطلعاتها واطماعها، وهي دولة لديها روح توسعية عدوانية. والهم الشاغل لزعمائها هو وضع القوة العسكرية في البلاد من الناحية الاستراتيجية والاقليمية والتقليدية. ومن الحقائق الواضحة ان الروح العسكرية السوفياتية لا تحبذ الاصلاح الجذري.

كذلك نجد ان الصين دولة كبرى ولكنها لا تظهر اي اطماع توسعية او شهوة عدوانية لذلك. ومن الأمور الواضحة ايضا ان المجال العسكري هو آخر المجالات التي يفكر فيها الزعماء الصينيون ضمن عملية الاصلاح التي بدأوا في تطبيقها. والواقع ان الصين بدأت في تخفيض عدد قواتها المسلحة لكي ينقص العدد الحالي بحوالي مليون رجل.

صراعات مريرة

وعلى الصعيد الدولي ليس للاتحاد السوفياتي اصدقاء اقوياء اطلاقا. فروسيا تخوض صراعات مريرة مع الولايات المتحدة ومع اوروبا الغربية واليابان، وهي صراعات لا يبدو انها ستخف.. وبينما ينهمك الاتحاد السوفياتي بمظاهر الفشل الداخلية يجد نفسه في مواجهة الولايات المتحدة القوية وما ينطوي عليه ذلك من احتمال بدء سباق تسلح خطير باهظ الكلفة. كذلك نجد ان السياسة الخارجية السوفياتية تعاني من الكثير من النقائص. وهي سياسة افرطت في تجاوزاتها لاسيما في افغانستان وانجولا وما جره ذلك على سياستها الخارجية من سلبيات. كما ان روسيا تشعر باستمرار بانها غير آمنة ومعرضة للهجمات المتواصلة.

اما الصين من جهة اخرى، فليس لها اعداء اقوياء باستثناء الاتحاد السوفياتي. فقلقها من التوسع السوفياتي يفوق كثيرا اي قلق قد تشعر به تجاه الولايات المتحدة. كذلك لها علاقات ودية مع امريكا واليابان والدول الاوروبية الغربية. وهي علاقات تعود عليها بالفائدة والنفع، كما انها في تحسن مضطرد.

انحسار القلق

وقد انحسر قلق الصين من الاتحاد السوفياتي كثيرا نظرا لانهماكه في مشاغله الداخلية ونظرا لمعارضة واشنطن لاي اطماع سوفياتية في الصين.

والواقع ان السوفيات هم الذين يشعرون على المدى البعيد بالقلق من الصين التي تعمل على تحديث نفسها وتطويرها وزيادة قوتها العامة.

ومن المؤكد ان الجو العام السائد في الاتحاد السوفياتي لا يساعد على عملية الاصلاح بينما نجد ان الجو العام السائد في الصين وعلاقاتها الودية مع الدول الاخرى يساعدها بقدر كبير على المضي في عملية الاصلاح.

وتطرقت الصحيفة بعدئذ إلى الخلافات الايديولوجية بين الطرفين وقالت إن النهج الصيني يشجع على الاصلاح بينما يحول النهج السوفياتي دونه. ولعل اخلاقيات العمل في كل من الدولتين هي اهم تلك العوامل الايديولوجية على الاطلاق.

ففي روسيا نجد ان اكثر المشكلات تعقيداً امام حكامها هي انحسار الرغبة في العمل وتحمل المسؤولية بين المواطنين السوفيات. اما في الصين فان عهد الرئيس السابق ماوتسي تونج لم ينجح في تحطيم مبادىء الصين في العمل الجاد الشاق. وهذا ينطبق بشكل خاص على قطاع الفلاحين. ففي روسيا من المعروف ان ستالين حطم الفلاحين وروح العمل لديهم بينما نجد ان ماو اعتبر الفلاحين الطبقة المركزية في المجتمع.

صحيح ان ماو ساق الفلاحين كالقطعان إلى حظائر المزارع الجماعية والتعاونيات ولكنه لم ينجح في تحطيم معنوياتهم وجديتهم في العمل والانتاج والابتكار. وخير مثال على ذلك ان بدء دنج في إعادة جزء من الزراعة إلى القطاع الخاص في الصين جعل البلاد اكبر منتج للحبوب في العالم الآن، كما حولها من مستورد إلى مصدر غذائي. ومن المفارقات ان بعض المواد الغذائية الصينية تصدر إلى الاتحاد السوفياتي.

ومن الناحية السياسية، نجد أن اقوى الحوافز للاصلاحات الصينية الأساسية جاءت من الرئيس ماو نفسه. فمن السنوات العشر الاخيرة من حياته (١٩٦٦- ١٩٧٦) انهمك في جهد شامل لتدمير البناء الطبقي الصيني بكامله مما ادى في واقع الأمر إلى نتائج عكسية. فقد تحول الكثيرون من اتباعه نتيجة ذلك - لاسيما الذين صمدوا في وجه تيار ثورته الثقافية الكبرى - من اناس ينادون بالمثالية والاحلام النظرية إلى اناس واقعيين عقلانيين وكان اشهر هؤلاء على الاطلاق هو دنج كسياو بنج نفسه الامين العام للحزب الشيوعي الصيني الآن. وهكذا فان زعامته ضمنت استمرار النظام ولكنها في الوقت نفسه شرعت في نهج اصلاحي يهدف إلى إعادة بناء الاقتصاد والمجتمع الصينيين على اسس حديثة.

اما في الاتحاد السوفياتي فان الحقبة ما بين عامي ١٩٢٩ و١٩٣٨ شهدت عهداً مماثلا لعهد الثورة الثقافية المدمرة في الصين. وكان ذلك قبل وفاة ستالين بخمس عشرة سنة. وتلك هي الفترة المعروفة بفترة التطهير التي شرعها ستالين وادت إلى موت الملايين. ولكنها كانت تختلف عن ثورة ماو لأنها لم تكن موجهة نحو التحديث او الاصلاح وانما كانت تهدف إلى تحقيق دكتاتورية ستالين الفردية.

وباستثناء حفنة قليلة من اصدقاء ستالين المقربين لم يعش أحد من الرواد او المصلحين بعد ستالين. وهكذا فان الجيل الجديد من المسؤولين الذين عينهم ستالين لم يكونوا متحمسين للاستمرار في النهج الذي اختطه هو عندما تولى. إلا انهم كانوا قد ترعرعوا في عهد ستالين الاقتصادي ولهذا فقد واصلوا خطه الاقتصادي الأساسي رغم كل الاصلاحات التي باشروها بعده.

واخيراً هناك اختلاف كبير في تقاليد كل من البلدين. فتقاليد روسيا تشتمل على القلق والخوف الثقافي وتقليد ابتلاع الدولة للمجتمع. فروسيا في اوروبا ولكنها ليست من البناء الأوروبي. وهي في اسيا ولكنها ليست من البناء الآسيوي. وهي ايضا تتجه نحو الغرب ولكنها تجد صعوبة بالغة في التكيف معه. وقد كانت كل التغييرات الحديثة في روسيا من فرض الدولة على المجتمع الذي وجد تبنيها او التكيف معها في غاية الصعوبة.

مقدرة على التكيف

اما الصين فهناك كبرياء ثقافية وقدرة على التكيف مع التغييرات. والصينيون يستعيرون من الثقافات الاخرى دون شعور بالنقص، كما انهم يظهرون قدراً هائلا من الواقعية والتجانس فيما بينهم.

وهكذا فان السؤال الذي يواجه الاتحاد السوفياتي الآن هو إلى اي مدى سيتحرك زعيمه الشاب بعيداً عن الاصلاحات البسيطة عندما يتعزز مركزه وتترسخ سلطته، وما هي التحالفات التي ستظهر في روسيا عندئذ؟

اما في الصين فان السؤال هو ما هو مقدار قوة الدفع نحو الاصلاحات التي يجب المحافظة عليها عندما يتوفى زعيمها المسن. ذلك ان الصين تعيش الآن حقبة هائلة من التغيير والتحديث ولكن بحذر وبافتقار إلى الرؤيا الواقعية للمكان الذي تسير إليه وكيف تحقق ذلك.

«كريستيان ساينس مونيتور»

«جيل الانفتاح» يتولى حكم الصين!

«جيانج زيمين» يجمع السلطات بين يديه .. في بكين والصين تواصل نموها الاقتصادي العالي في طريق الاقتصاد الحر

● ● تبدو الاشياء هذه الايام في العاصمة الصينية بكين هادئة نسبيا رغم وجود التوتر تحت السطح ليس بسبب بقاء العداء منذ احداث ميدان «تيان ان مين» في يونيو ١٩٨٩ بل لان الصين تشهد مرة اخرى فترة انتقالية حساسة من جيل من الزعماء الى جيل آخر.

وتتركز الامال في الوقت الحاضر بشان حدوث انتقال هادىء في مجموعة زعامة تضم «لي بنج» رئيس الحكومة و «جيانج زيمين» زعيم الحزب الشيوعي الذى بدا بوضوح انه اخذ في الضعف حيث اصبح رئيس اللجنة العسكرية المركزية ورئيس الدولة الحالي.

● جيانج زيمين يتقبل التهاني بعد ان اصبح رئيس الدولة وسكرتير الحزب الشيوعي ورئيس اللجنة العسكرية.

ولم يحدث منذ ان سيطر ماوتسي تونج في الخمسينات على منصب رئيس الدولة ومؤسسات الحزب باستثناء تعيين «هو ياوفنج» المؤقت، ان قام رجل واحد بالادوار الثلاثة رئيسا للحزب وللدولة وللقوات المسلحة.

وهكذا حصل جيانج زيمين، ٦٧ عاماً، في اواخر مارس الماضي على مناصب القيادة الثلاثية، والتي من شانها ان تضعه اسمياً في موقع المسؤولية في اكثر دولة سكانا في العالم، وربما لا يستطيع جيانج تصديق حظه السعيد.

ولا يمكن ان يصدق حتى العديد من الصينيين والمراقبين الاجانب الذين لم يقتنعوا بانه الرجل المناسب ليقود بلاده الى الامام - من دولة تخضع لسيطرة مركزية في ظل حزب شيوعي جامد يملي عليه تحديث اقتصاد يعتمد السوق تحت سيطرة مركزية اقل.

وبالفعل فان حقيقة حاجته لتجميع او انها انيطت المسؤوليات عن الحزب والدولة والقوات المسلحة بين يديه - لا يرى فيها علاقة قوة بل ضعف. ودنج شياونج زعيم الصين الاول الذي ربما مارس سلطة اكثر من غيره في الصين ما بعد الثورة باستثناء ماو نفسه - لم يشغل ابدا منصب رئيس الحكومة ولم يكن رئيسا للدولة او للحزب وهو لا يحتاج الى القاب لتاكيد سلطته.

وجيانج الذي تشير اليه الدعاية الرسمية في الصين بـ «قلب الزعامة» ليس عضوا في اللجنة العاملة في اللجنة التنفيذية، وهي المنطلق الطبيعي لمنصب اعلى - عندما نقل بسرعة من شنغهاي حيث كان عمدة - الى بكين في اواسط ١٩٨٩ بعد اسابيع فقط من احداث «تيان آن مين». ومن بين مؤهلاته للمنصب كما هو واضح - عدم تورطه في القرار الخاص بالصدام مع المتظاهرين.

وزارة الرأسمالية

الى جانب انتخاب جانج زمين وتثبيت لي بنج في رئاسة الحكومة .. اصبح رونغ رئيس جهاز الجباية وادارة الاستثمارات الاجنبية الذى جرت العادة على تسميته بـ «وزارة الراسمالية» بفعل دوره الرئيسي في ارساء «اقتصاد السوق الاشتراكي» الذى دعا اليه دنج شياو بينج اصبح الشخص الاول الذى يتولى «وهو مسؤول غير عضو في الحزب الشيوعي الصيني» منصبا رفيعا بهذا المستوى.

وقد تم انتخاب جيانغ ورونغ من دون اى منافسة لمدة خمس سنوات. وشارك ٢٩٢١ نائبا في الانتخاب الذى تم اثناء الدورة السنوية للجمعية الوطنية المنتظمة في قصر الشعب قرب ساحة «تيان ان مين» وسط بكين.

كما انتخبت الجمعية الوطنية رئيسا لها هو الرئيس السابق للشرطة السرية كياو شي - ٦٩ عاما - وهو يخلف وان لي - ٧٧ عاما - اخر المشاركين في المسيرة الكبرى ١٩٣٤/١٩٣٥، مع ماو تسي تونج الذى كان لا يزال يتسلم مع بانغ شانجكون منصبا رسميا.

ويدعو كياو الى تعزيز دور الجمعية الوطنية الشعبية التي كانت دائما مجرد بوق لقرارات الحزب الشيوعي الصيني.

واحتفظ كياو بسيطرته على الشرطة السرية. وهو عضو مثله مثل جيانج زيمين ورئيس الوزراء لي بينج في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب.

وتعتبر هذه اللجنة المؤلفة من سبعة اعضاء والتي انتخبت خلال المؤتمر الرابع عشر لمؤتمر الحزب الشيوعي في اكتوبر الماضي القيادة الحقيقية للبلاد.

من هو زيمين

ويكشف ملفه الرسمي عن ولادته في اغسطس من عام ١٩٢٦ في مدينة «يانغو» في مقاطعة «جيانغسو» شرق الصين، ليس بعيدا عن شنغهاي. وهو ابن لابوين مثقفين وحاصل على شهادة الهندسة من جامعة «جياوتونغ» في شنغهاي عام ١٩٤٧ بعد عام من التحاقه بالحزب الشيوعي.

وبعد الثورة في العام ١٩٤٩ تنقل في مناصب عديدة بما في ذلك مدير مصنع مواد غذائية واحد المناصب الهامة كان تعيينه في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٥ للعمل في مصنع لانتاج السيارات في موسكو.

وتعلق الدعاية الصينية الكثير من الاهمية على قدرات جيانج اللغوية فيقال انه يتحدث الانجليزية والرومانية والروسية - وعلى قدراته الموسيقية. وقد رسمت وكالة الانباء الصينية في الاونة الاخيرة صورة لزعيم مثقف قادر على تذوق الادب والفنون والموسيقى والرسم.

ورئيس الصين الجديد متزوج من صديقته منذ الطفولة «وانغ بينغ» الرئيسة السابقة لمعهد ابحاث الهندسة في ستغهاي وللزوجين ولدان وحفيد واحد على الاقل. وفي سعيها الى اعطاء صورة محببه عن جيانغ وانه يستحق حب الجماهير - اشارت الوكالة الى ان جيانغ متشدد مع اطفاله.

ويعرف القليل عن المصير الذي قد يكون نزل به في تلك اللحظة الحاسمة الكثير من القادة الصينيين - اثناء الثورة الثقافية «في الفترة من ١٩٦٦ - ١٩٧٦» ولكن يبدو انه تجنب هذه العواصف بشكل ملائم. ويعتقد المراقبون ان جيانج نجح في ان يكون سياسيا على صواب - ايا كانت الرياح التي تهب عليه.

تعزيز القيادة الجماعية

ويقول مراسل «فايننشال تايمز» في بكين ان تعيين جيانج زيمين رئيسا للدولة اضافة الى كونه السكرتير العام للحزب الشيوعي ورئيسا لجنة المركزية العسكرية. يهدف الى تعزيز القيادة الجماعية في فترة ما بعد ستاوبنج.

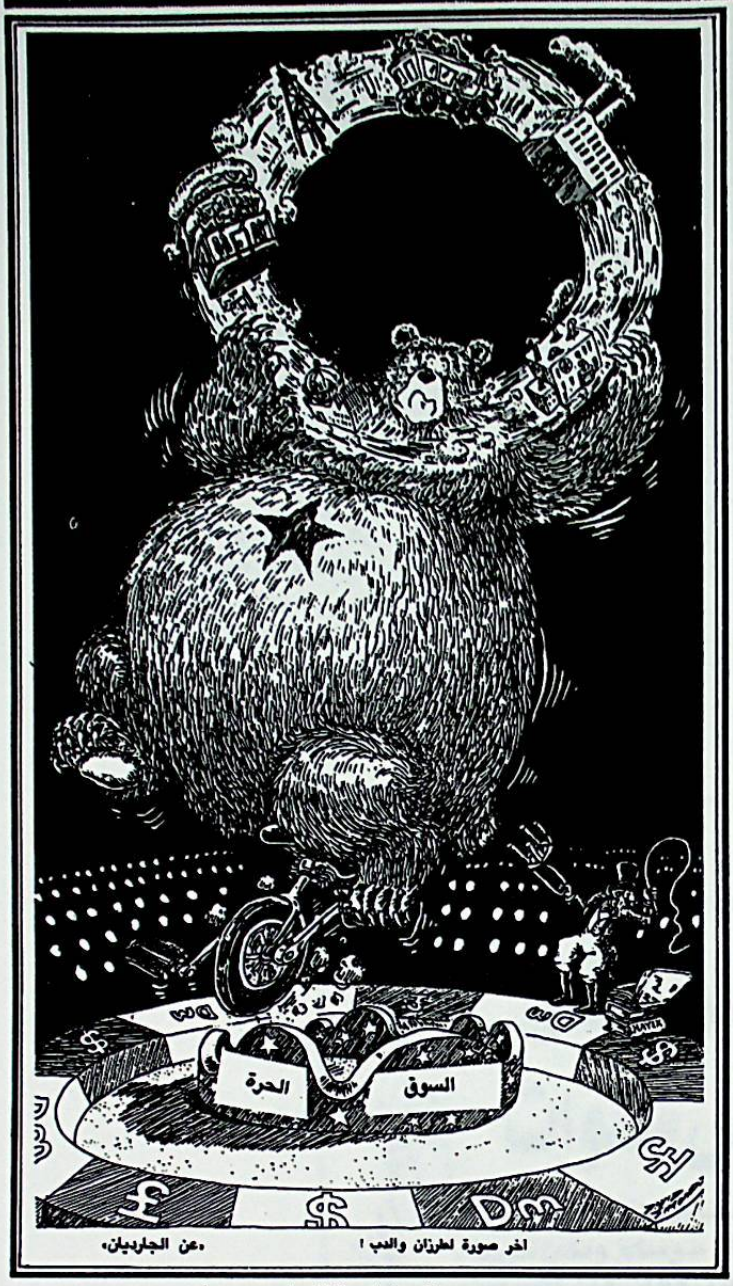

اخر صورة لطرزان والدب ! «عن الجارديان»

وتعيين لي بنج كذلك لفترة خمس سنوات اخرى في رئاسة الحكومة تهدف الى تعزيز جماعة القيادة في هذه الفترة الانتقالية .

وكانت قد بدت على ودنج .. الزعيم في الصين البالغ من العمر ٨٨ عاماً - علامات الشيخوخة في السنة الاخيرة .

وكان قد ناشد المسؤولين الصينيين تسريع الاصلاح الاقتصادي وعمل في الفترة الاخيرة على تشجيع جيل جديد «شاب» من الاصلاحيين لحمل تركته رغم وجود الشكوك بشأن التزام «لي» الحذر بالتغيير .

ومن الواضح ان القيادة تهدف الى ارسال اشارة قوية الى الجماعة الدولية بالتزامها باستمرار فتح اقتصادها ، وذلك بتعيين رواتج بيرين كنائب للرئيس وهو المليونير رئيس مؤسسة الاستثمار وصندوق النقد الدولي الصيني .

ومن بين التعيينات الهامة الاخرى تعيين كياو شي العضو في اللجنة العاملة في اللجنة التنفيذية في منصب رئيس اللجنة العاملة في البرلمان الصيني .

وكياو - ٦٩ عاماً - مسؤول عن الشؤون الامنية ومن المرجح ان يبرز كشخصية رئيسية في فترة ما بعد دنج . وتفرض عليه مسؤولياته الامنية البقاء في الظل حتى الآن .

ويقول مراسل صحيفة «الجارديان» في بكين ان تعيين لي بنج لمدة خمس سنوات اخرى في رئاسة الحكومة يشير الى تغير ضئيل من جانب القيادة الصينية في الاتجاه السياسي والاقتصادي قبل نهاية القرن .

وفي اشارة الى استمراره انعدام شعبية لي بنج - صوت او امتنع عن التصويت ٢٠٠ من بين ثلاثة الاف عضو في البرلمان ضد اعادة انتخابه . ولي بنج على علاقة وثيقة بقرار استخدام القوة ضد مظاهرات الطلاب في بكين عام ١٩٨٩ . ويتهم في انه يعيق الاصلاح الاقتصادي في الصين . وبعد مراجعة لخطابه السياسي امام البرلمان العام الماضي راجت توقعات باستبعاده هذا العام وتعيين اصلاحي اكثر منه .

ولكن مرشحاً بديلاً لم يظهر ليرجح الفئات المحيطة من القيادة . وتعزز موقع لي بنج بحلوله الاستراتيجية السريعة لزيادة معدلات النمو ومعالجة الانقسامات السياسية داخل الحزب الشيوعي .

وتلقي اعادة تعيينه الامال التي برزت في العام الماضي بان الزعامة الصينية ربما تتهيأ لتعديل حكمها على ان احتجاجات عام ١٩٨٩ شكلت تمرداً ضد الثورة . ففي ضوء مصادقته على استخدام القوة ضد الطلاب وتبريره الذي تلا ذلك للمذبحة - فان اي اعادة بحث في الاحداث لعام ١٩٨٩ مستحيلة بينما هو في منصبه .

شخصية جيانج

ورغم مسؤولية «لي» الشخصية عن كثير من النشاطات العملية في حكم الصين فان جيانج يحظى بالابراز والدعاية وقد عملت الصحافة جاهدة على تعزيز صورة جيانج واصفه اياه بالحكمه والمثقف الذي يتعرف على اراء الشعب مباشرة ويقتطف من اقوال الدبلوماسيين الذين التقوا به ان العبارات التي يرددها ثابتة وان محادثته سطحية وانتباهه قاصر . واضافة منصب رئيس الدولة الى جيانج يهدف الى تعزيز سلطته كخليفة مختار للزعيم دنج شياو بنج .

وقد اشارت الصحافة الى ان جلسة البرلمان لهذا العام هي الاكثر ديموقراطية وانفتاحاً وان الكثير ممن شغلوا المناصب الجديدة في البرلمان والمناصب الحكومية هم اصغر بكثير ممن سبقهم .

الصين تخطو بسرعة نحو الثروة ولكن ؟!

وقد جاءت هذه التطورات السياسية والتغيير في القيادة الصينية .. في الوقت الذي لا تزال فيه ثورة الصين الاقتصادية خلال السنوات الاربع عشرة الاخيرة من عدة وجوه اكثر عمقاً من ثورة «ماو» عام ١٩٤٩ لان تاريخ الصين مفعم بثورات الفلاحين .

ولكن لم يحدث من قبل في التاريخ المسجل ان خرج هذا العدد الكبير من الناس او ربما هذه النسبة الكبيرة من الانسانية من دائرة الفقر وبهذه السرعة !

وقد تكون الصين الان وباعتماد المقارنة على القوة الشرائية - ثاني اكبر اقتصاد في العالم لتأتي فقط بعد الولايات المتحدة . وهذه الاحصاءات وان كانت محل خلاف في التفسير تشير الى ان بوسع الصين ان تتفوق على امريكا في غضون عقد من الزمن لتصبح الاقتصاد الاول في العالم !

وقد كتب لورنس سومرز كبير الاقتصاديين في البنك الدولي سابقاً قبل عام يقول :

«عند كتابه تاريخ القرن العشرين بعد مائة عام من الان فان اهم حدث قد يكون هو التغييرات الثورية في الصين التي قربها سنكون شهودعيها بالشعارات فقط» .

ويقول «لاكثر من قرن كانت الولايات المتحدة اكبر اقتصاد في العالم . والدولة الوحيدة ذات الفرصة للتفوق عليها في الجيل القادم هي الصين» .

ما الحال الذي ستكون عليه الصين اذا ابقت على توجهها الحالي ؟

ان الصين اذا بلغت معدلات دخل الفرد فيها معدل الفرد في تايوان فسيكون لديها اقتصاد اكبر من اقتصاد الدول الصناعية مجتمعة . وستكون اشبه بظهور اليابان عدا ان الصين لديها اسلحة نووية وعشرة اضعاف التعداد السكاني تقريباً .

ان الكل تقريباً يدرك ان معدل النمو الاقتصادي الرسمي المعلن وهو ١٢٪ . وحتى وان كانت الارقام دقيقة - انما هو ضربة حظ . فيبدو ان الاقتصاد شحن فوق العادة فادى الى نقص في المواد الخام وزيادة التضخم وتحاول الحكومة ابطاء النمو قليلاً وهو شيء قد يهدي» من حماس الناس في الخارج لما يحدث في الصين .

وحتى وان كان التباطؤ قادم لاحقاً هذا العام فيعتقد بعض الاقتصاديين ان بالامكان الحفاظ على نمو اقتصادي سنوي من ٦٪ - ٩٪ لعشر سنوات قادمة او اكثر . لقد حقق الاقتصاد الصيني منذ ١٩٨٠ معدل نمو ٩٫٥٪ في السنة اي تقريبا نفس معدلات النمو التي حققتها اليابان وتايوان وكوريا الجنوبية في اوج النمو الاقتصادي بعد الحرب .

وبمعدل نمو ٩٪ تضاعف الانتاج الاقتصادي خمس مرات في ١٩ سنة . وبالمقارنة فان الاقتصاد الامريكي شهد توسعاً بمعدل ٣٪ على مدى الاثني عشر عاماً الماضية .

يقول دبلوماسي غربي في وصفه للتوسع الاقتصادي الصيني : ان هذا مما يحير العقل . فكم التقدم حقيقة لا تصدق . ويقول بعد دراسة للاقتصاد الصيني : اعتقد ان بالامكان الابقاء على النمو لانه لم يجر استغلال كل الامكانات . فهم «الصينيون» لم يقتربوا بعد من مستوى الانتاجيه التي يمكن ان يبلغوها في الصناعة والزراعة .

وعلى فرض استمرار الصين في الازدهار فلا يزال هناك عدم يقين بما يمكن ان يعنيه هذا .

هل يقود النمو الاقتصادي الى تخفيف الاضطهاد في الصين والى بروز مجتمع اكثر ديموقراطية ؟ ام الى تدعيم المتشددين والسلاح والجواسيس التي اسهمت في ابقاء الشيوعيين في الحكم ؟ ان هناك ادلة على كلا الامرين ولكن تجربة شعوب شرق آسيا تقول ان الرخاء والتحدد الاقتصادي قد يقود بالتالي الى تعدد سياسي كذلك .

بين السياسة والاقتصاد

وفي المدى القصير يبدو ان السلطات اظهرت ان بامكانها الجمع بين الاضطهاد السياسي مع المعجزة الاقتصادية . ان احداً لا يشك في ان اقتصاد الصين هو احد اكثر الاقتصاديات في العالم حيوية .

الا ان التشاؤم يساور الكثير من الصينيين . انهم يخشون الفوضى او الحرب الاهلية بعد وفاة دنج شياو بنج البالغ من العمر ٨٨ عاماً .

ويشيرون الى احتمال حدوث مشاكل كبيرة تتراوح من الفساد الى هوة بين ديناميكية اقتصادية وركود سياسي .

والعديد من الصينيين يرون في الاقليمية تهديداً رئيسياً لان من الواضح ان المقاطعات تكتسب قوة على حساب السلطة المركزية فالمجالس المحلية دابت على تجاهل القوانين والسياسات القومية التي لا تحبذها واقامت حواجز غير شرعية في وجه السلع من اقاليم اخرى . وهذا يعيد الى اذهان الصينيين ظهور الزعامات في اوائل هذا القرن . ويخشى البعض تقسيم الصين في النهاية الى دول يشبه التقسيم في اوربا .

وهناك تحديات اخرى يمكن ان تؤثر على تطور اقتصاد الصين على مدى العقد القادم هي :

التحـديات

● ● ان نزاعاً على السلطة سوف يتبع وفاة دنج وقد يؤدي الى ركود او انقلاب في الامر الواقع . وانقلاب على ايدي القوات المسلحة قد لا يكون مشكلة كبيرة للاقتصاد داخل القادة العسكريين وحتى حدوث حرب اهلية .

● ● تعاني تايوان من ازمة هوية وهناك دائما امكانية لخروجها من وضعها الحالي وقد وعدت الصين بالتدخل العسكري في حال حدوث ذلك ويمكن ان تكون النتيجة غلياناً دولياً وعقوبات ضد الصين . ويمكن للنشاط الاقتصادي ان يشهد اضطرابا لسنوات .

الفساد ينمو بثبات الى درجة انه يهدد باستنزاف النمو الاقتصادي . ويمكن ان يؤدي الغضب الشعبي بشأن مطالب مسؤولين حكوميين للرشوة الى جانب الغضب بشأن رفع القيود على الاسعار وتسريح العاملين في المصانع الحكومية الى تجدد التظاهرات التي هددت الحكومة . واذا اصدرت الحكومة مرة اخرى امرها باطلاق النار على المتظاهرين فان الصين ستزج نفسها مرة اخرى في ازمة .

● ● وتحد اخر اقل تأثيرا هو المشاكل الضخمة التي تواجهها الصين في تطوير بنيتها الاساسية وتدريب القوى العاملة لديها . ان الاستثمار في الطرق والموانيء والمطارات شهد ضعفاً وقد لايقوى على مساندة استمرار النمو في معدلاته الراهنة . فالانفاق على التعليم لا يتوافق وسرعة الاقتصاد . وهكذا قد لا يكون لدى الصين قوة عمل ماهرة كافية لترقى بنفسها الى مستوى تكنولوجي اعلى من الانتاج .

ويطرح الصينيين سيناريوهات اخرى يمكن للاقتصاد ان ينهار معها وتندلع حروب اهلية وتنفكك معها الصين الى دول . وربما كانت النقطة الهامة ببساطة ان هناك غيوماً دائمة من الشك حول وجهة الصين .

صمت صيني إزاء زيارة وزير الدفاع الروسي

بكين - وكالات الأنباء: رفضت الصين حتى الآن الكشف عن الموضوعات التي بحثها امس الأول رافيل جراتشوف وزير الدفاع الروسي الذي يزور الصين حاليا مع الزعماء الصينيين، قائلة ان الزيارة ببساطة كانت مجرد زيارة عمل طبيعية.

ونفى شيان تشين وزير الخارجية الصيني اجراء اي محادثات حول مبيعات الأسلحة الروسية الى بلاده خلال زيارة جراتشوف التي تستمر اربعة ايام.

وعلى حين ذكرت مصادر روسية ان جراتشوف لم يكن مهتما مباشرة بمبيعات الاسلحة، فإن المراقبين الغربيين يلاحظون تزايد الزيارات العسكرية على مستوى عال بين الجانبين وتزايد عدد مبيعات الاسلحة والطائرات الحربية الروسية للصين منذ تولي بوريس يلتسين الرئاسة في روسيا عام 1991.

ومبيعات الاسلحة هذه توفر للصين المواد الغذائية والملابس والضروريات الاخرى، اذ تفضل الصين المقايضة بدلا من الدفع نقدا مقابل المعدات العسكرية.

ولا تعد الإسلحة السلعة الوحيدة التي تصدرها روسيا للصين، اذ ان العشرات من خبراء الاسلحة الروس يقومون بدفع الاجور العالية نسبيا بعمل ابحاث عسكرية للصين.

وربما تكون موسكو قد شعرت بالقلق من احتمال ان يتم استدراج علماء الاسلحة النووية للعمل في الصين.

وتشعر الدول المجاورة للصين بالقلق بشكل خاص بسبب تعزيز البنية العسكرية لأكبر جيش في العالم. ومع ذلك تصر بكين دائما على انها في حاجة الى جيش قوي للاغراض الدفاعية.

ونقلت وكالة انباء «شينخوا» الصينية الرسمية عن شي هاوتيان وزير الدفاع الصيني قوله ان الصين «تنتهج سياسة هدفها الرئيسي هو الدفاع وتنفيذ مبدأ استراتيجي عسكري من اجل الدفاع الفعال». واضاف شي ان بلاده «لن تشكل ابدا تهديدا لأي دولة او منطقة اخرى».

وذكر التلفزيون الصيني الحكومي ان جراتشوف اجتمع امس الأول مع زيانج زهين نائب رئيس اللجنه العسكرية المركزية الواسعة النفوذ. وقال زيانج ان العلاقة بين الجيشين «تتطور بشكل جيد للغاية، والتبادل المتكرر بين الجيشين قد يساعد على تحسين التفاهم المتبادل والصداقة».

وذكرت «شينخوا» ايضا ان جراتشوف قال ان الجيشين «يتمتعان بعلاقات ودية وذلك ينطوي على فائدة للاثنين ويتيح آمالا واسعة للسلام».

وقد اجتمع جراتشوف ايضا مع لي بينج رئيس الوزراء الصيني مساء امس الأول.

بكين وموسكو توقعان اتفاق تعاون عسكري لخمس سنوات

بكين - ا.ف.ب: اعلن وزير الدفاع الروسي الجنرال بافيل جراتشوف في اليوم الثاني لزيارته الرسمية الى الصين ان موسكو وبكين قررتا توقيع اتفاق تعاون عسكري لخمس سنوات وسترفعان عدد الملحقين العسكريين لكل منهما لدى البلد الآخر.

واوضح جراتشوف خلال لقاء مع الصحافيين الروس في بكين ان اتفاق التعاون بين وزارتي الدفاع الروسية والصينية سيوقع غدا في بكين، وان البلدين اتفقا على تبادل ثلاثة ملحقين عسكريين.

واضاف انه سيتم ايضا خلال زيارته التوقيع على «بروتوكول اتفاق يتعلق بالمفاوضات بين الوزارتين». وهو ينص في شكل رئيسي على تبادل الوفود العسكرية. وسبق لجراتشوف ان اعلن ان سبعة وفود عسكرية صينية ستزور روسيا في العام المقبل.

اما في ما يتعلق ببيع الاسلحة الروسية الى الصين ظل الوزير الروسي غامضا، واكتفى بالقول ان هذه المسالة من مسؤولية الوزارة الروسية للعلاقات الاقتصادية الخارجية. وخلال لقاء مع الصحافة الامريكية امس اكد وزير الخارجية الصيني كيان كيشين ايضا ان هذه «المسالة لن تبحث خلال زيارة جراتشوف».

الا ان صحيفة يابانية اوردت امس ان الصين وروسيا صممتا سوية طائرة مطاردة جديدة وان مشروع صناعة هذه الطائرة يرد في اتفاق التعاون العسكري الذي سيوقعه وزير الدفاع الروسي.

عشية اجتماع كلينتون وجيانغ زيمين

الصين ترفض انتقادات اميركية وتدافع عن مواقفها من حقوق الانسان

■ سياتل - أ ب - ذكر ناطق باسم وزارة الخارجية الصينية عشية الاجتماع بين الرئيسين الاميركي بيل كلينتون والصيني جيانغ زيمين في سياتل ان الصين لديها معاييرها الخاصة لحقوق الانسان.

وتحدث الناطق وو جيانمين امس مطولاً الى الصحافيين عن الموقف الذي تتمسك به بكين ازاء حقوق الانسان. وقال: «عندما تنتقد الصين في شان حقوق الانسان فان الامر يتعلق باقلية صغيرة، لكن الناس لا يدركون ان حياة غالبية السكان في الصين احرزت تقدماً كبيراً».

وزاد ان اولئك الأشخاص الذين يعتبرهم الغرب سجناء سياسيين انتهكوا قوانين الصين «ليس صحيحاً الخلط بين حقوق الانسان والقضايا القانونية، فكل بلد يعمل وفقاً لقوانينه».

وكان وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر حض الصين اول من امس على فتح حوار مع زعيم التبت المنفي الدالاي لاما. وقال في مقابلة مع شبكة «ان. بي. سي.» التلفزيونية الاميركية ان «هناك حاجة لاحراز تقدم شامل في مجال حقوق الانسان. يجب الافراج عن المنشقين والسماح للجنة الدولية للصليب الاحمر بزيارات للسجون، وسيكون امراً مرغوباً فيه اتخاذ بعض الخطوات في ما يتعلق بالتبت».

وقال الناطق الصيني ان كثيرين في الغرب لا يفهمون الوضع في التبت، وأكد مجدداً موقف بكين ازاء حقوق الانسان في التبت، مشيراً الى انه في ظل حكم الدالاي لاما قبل عام ١٩٥٩ كان ٩٠ في المئة من سكان الاقليم اقناناً «عانوا اكثر مما عاناه الاقنان الاوروبيون او العبيد الاميركيون». وذكر مسؤولون اميركيون ان على الصين أن تحقق تقدماً على صعيد حقوق الانسان بحلول كانون الثاني (يناير)، الموعد المحدد لصدور تقرير وزارة الخارجية الاميركية عن الموضوع، والاّ ستكون مهددة بخسارة مكانة الدولة الاكثر رعاية في تموز (يوليو) المقبل.

وكان موضوع حقوق الانسان من بين المواضيع الرئيسية التي بحثت في اجتماع استغرق ساعة الاربعاء الماضي بين كريستوفر ونظيره الصيني كيان كيشين. وجاءت محادثات الوزيرين بعد لقاء عقد في اليوم ذاته بين جون شاتوك المسؤول عن حقوق الانسان في الخارجية الاميركية ونظيره الصيني كين هواسون. وقدم شاتوك قائمة باسماء سجناء سياسيين صينيين احتجز بعضهم لقيامه بـ «نشاطات مناهضة للثورة» في انتفاضة ميدان تيانانمين عام ١٩٨٩. وتشدد واشنطن على اطلاقهم.

وفي ما اعتبر اشارة الى تحقيق تقدم على هذا الصعيد، ذكر مسؤول اميركي رفيع المستوى ان الصينيين يعترفون الآن بوجود ٣٣٠٠ سجين سياسي، لكن واشنطن لا تعرف ما اذا كان هؤلاء السجناء هم المدرجة اسماؤهم في القائمة التي قدمتها.

يذكر ان الرئيس الصيني جيانغ زيمين اعلن بعد وصوله الى سان فرانسيسكو الاربعاء انه يتطلع الى العمل مع كلينتون لاعادة العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الى «مسارها الطبيعي»، وأكد أنه يريد تبديد المخاوف من القوة الاقتصادية والعسكرية المتنامية للصين، قائلاً ان بلاده لن تسعى ابداً الى الهيمنة وان تنميتها لن تمثل تهديداً لأحد.

١٩٩٣/١١/٢٠ الحياة

كول في الصين لابرام عقود ومناقشة موضوع حقوق الانسان

□ كولون (المانيا) - من ماجد الخطيب:

■ وصل المستشار الالماني هيلموت كول الى العاصمة الصينية امس في زيارة رسمية تستغرق خمسة ايام يتوجها بزيارة قصيرة الى هونغ كونغ. ويرافق المستشار في رحلته الأولى الى الصين الشعبية منذ احداث ربيع بكين عام ١٩٨٩ وفد يضم اربعة من وزرائه وستة من اعضاء مجلس النواب و٣٥ شخصية اقتصادية تمثل كبريات الشركات الألمانية مثل «دايملر بنز» و«فولكس فاغن» و«بي ام في» و«سيمنز» و«ثوسون».

وسيلتقي المستشار الالماني رئيس الوزراء لي بنغ ورئيس الجمهورية جيانغ زيمين ورئيس البرلمان كياو شي. كما سيزور مدينة شانغهاي للاطلاع على سير العمل في مصنع «فولكس فاغن» هناك.

وكانت الحكومة الالمانية وصفت اخيراً الصين الشعبية، في اجتماع خاص لرسم السياسة الالمانية الجديدة تجاه المنطقة الآسيوية، بانها المفتاح الأساسي الى الشرق. وقال المستشار كول قبل بدء زيارته ان مستقبل العلاقات الاقتصادية الثنائية سيكون في صلب المحادثات التي سيجريها مع المسؤولين الصينيين. واضاف ان موضوع حقوق الانسان في الصين سيكون من ضمن المواضيع التي يناقشها مع الرئيس الصيني الا انه لم يعد بتناول الموضوع وفق الصيغة التي طرحتها منظمة حقوق الانسان في المانيا والتي دعت الى ربط العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الصين بمدى عملها على احترام حقوق الانسان.

من جهة اخرى، اعتبرت الحكومة الصينية كول اهم زائر اجنبي هذا العام وخصصت «المجلة الاقتصادية» الناطقة باسم الحكومة الصينية صفحتها الأولى لرسم المستشار كول مع عبارة «مرحباً بالمستشار الاتحادي». الا ان رئيس الوزراء لي بنغ حذر من مغبة التدخل في الشؤون الداخلية للصين. وقال ان حكومته مستعدة لبحث مسالة حقوق الانسان مع المستشار كول لكنها غير مستعدة للسماح لأحد بالتدخل في اوضاعها الداخلية. كما رفضت الحكومة الصينية طلباً للمستشار باللقاء مع الرئيس العجوز دينغ شياو بنغ، وقالت ان بنغ لا يستقبل زواراً بسبب كبر سنه (٨٩ عاماً).

وتاتي زيارة هيلموت كول الى الصين في وقت حققت الصادرات الالمانية الى بكين اقصى تطور لها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وتقول احصاءات غرفة التجارة والصناعة الاتحادية ان صادرات المانيا الى الصين ارتفعت بنسبة ٨٦ في المئة عام ١٩٩٢ عن مستواها عام ١٩٩١. كما استمر الميزان التجاري يميل لصالح المانيا بمقدار ٥.٧ بليون مارك. وفي حين تصدر المانيا الى الصين الآلات والتكنولوجيا والسيارات تصدر الصين الى شريكها الأوروبي المعدات الطبية والكابلات والسفن.

ويامل الوفد الاقتصادي المرافق للمستشار بتوقيع عقود عمل كبيرة مع الجانب الصيني تتراوح قيمتها بين ثلاثة وستة بلايين مارك. وفي حين اعلن منذ اليوم الأول للزيارة عن توقيع عقود عمل بقيمة بليوني مارك سبق وان اعدتها لجان اقتصادية خاصة، يتوقع ان تضمن الزيارة للشركات الألمانية الفوز بمشروع بناء المترو في مدينة كانتون الجنوبية ومشروع بناء قمر اصطناعي للاتصالات لصالح الصين تقدر قيمته ببلايين عدة اخرى.

وكانت بون قبل شهرين على وشك بيع اسلحة متطورة الى تايوان، بينها غواصات المانية متقدمة لكنها تعرضت الى ضغوط كبيرة من قبل بكين هدفها وقف هذه الصفقة. وامتنعت الحكومة الالمانية بالفعل عن ابرام الصفقة بعدما حصلت من بكين على وعود بمنح المانيا فرصاً افضل للنشاط الاقتصادي في الصين.

الحياة ١١٢٣٤ ص ١٦/١١/١٩٩٢

معترفة ان الحزب الشيوعي هو القوة الوحيدة القادرة على التغيير

مجموعة ميثاق السلام الصينية تطالب بانفتاح سياسي موازٍ للاصلاح الاقتصادي

■ بكين - رويتر - اكد الحزب الشيوعي الصيني عزمه على المضي في طريق الاصلاح الاقتصادي وقال ان لجنته المركزية انهت امس الاحد اجتماعها السري الذي استمر ثلاثةايام لاقرار «خطة شاملة لارساء نظام اشتراكي لاقتصاد السوق» واعلن في بكين عن تشكيل مجموعة للمطالبة بدعم التحول الاقتصادي عن طريق التحول السلمي نحو الديموقراطية التعددية.

وقالت وكالة انباء الصين الجديدة ان اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الحاكم عقد ما بين ١١ و١٤ من الشهر الجاري. وان اللجنة تبنت خلاله ما وصفته الوكالة بانه برنامج عمل لهيكلة الاقتصاد الصيني في التسعينات. وقالت «سيكون للقرار تاثير كبير وواسع النطاق على الاصلاح في البلاد وعلى الانفتاح وجهود التطوير الاشتراكي».

واوضحت ان ضمن الاجراءات التي اتخذتها اللجنة خطوات لتعميق الاصلاحات في مجالات المصارف والضرائب والاستثمار والتجارة الخارجية ونظام ادارة المشاريع. ويعرف ان عملية الاصلاح الاقتصادي والتي تشمل اقامة مناطق للاقتصاد الحر وضمانات لرؤوس الاموال الاجنبية حولت الصين في السنتين الاخيرتين الى الدولة الاسرع نموا في العالم، بما يرافق ذلك من ضغوط التضخم وتنامي البطالة.

وفي بكين اعلنت امس لجنة من تسعة اشخاص تشكيل مجموعة باسم «ميثاق السلام» دعت الحزب الشيوعي الى القبول بالتحول السلمي نحو نظام سياسي متعدد الاحزاب.

وتبنى الاعضاء التسعة في هذه المجموعة في اجتماعهم في بكين مشروعا لميثاق من عشرة بنود يشير الى «ان التطور السريع نحو اقتصاد سوق يتطلب لا محالة ارساء ديموقراطية سياسية تعددية» وان جميع اعضاء هذه المجموعة شاركوا في الحركات المؤيدة للديموقراطية عام ١٩٧٩ او عام ١٩٨٩، كما ان العديد منهم تعرض للسجن. كما ان رئيس المجموعة كين يونغمين هو الذي نظم الحملة ضد ترشيح بكين لدورة الالعاب الاولمبية للعام ٢٠٠٠.

ويشارك ايضا في المجموعة يانغ جو وهو زعيم منظمة لحماية حقوق الانسان في شنغهاي ونقابيان منشقان هما زهو غيكيانغ وكيان يومين واحد الطلاب الذين قاموا بحركة التمرد في بكين عام ١٩٨٩ لي هاي.

ويقر مشروع الميثاق ان الحزب الشيوعي هو السلطة الوحيدة القادرة على «احداث هذا التحول بالطرق السلمية»، ويدعو السلطات الى احترام التزاماتها الدولية القاضية بحماية حقوق الانسان والغاء مفهوم الجرائم «المناهضة للثورة»، التي يتهم فيها دعاة الديموقراطية.

الحياة ١١٢٣٣ ص ١٥/١١/١٩٩٢

العالم اليوم
أمانة العاصمة
دائرة العلاقات العامة والثقافة
٢/٢/٢٠١٥

ذاكرة القرن العشرين

٣٠ آب (اغسطس) ١٩٥٨

كوميونات ماو الشيوعية تؤسس لرأسمالية على الطريقة الصينية

■ لم يعرف تاريخ البلدان الشيوعية انقلاباً اطرف من ذاك الذي صاحب عملية اطلاق السلطات الصينية في صيف العام ١٩٥٨ لمشروع الكوميونات الفلاحية الذي كان يراد منه ان يكون بداية لخلق مجتمع شيوعي، فاذا به يؤسس لنمط صيني طريف من الرأسمالية.

اذن يوم الثلاثين من آب (اغسطس) ١٩٥٨ اعلن ماو تسي تونغ عن تأسيس الكوميونات (المشاعات) الشعبية التي عرفت بالصينية باسم «جينمن كونغشي»، وهي عبارة عن وحدات قاعدية يتشكل منها، حسب التعبير الماوي، المجتمع الشيوعي السائر في طريق انتصاره الحتمي. كان مشروعاً ضخماً ومفاجئاً وكان فيه احتدام كبير، بل رأى بعض مساعدي ماو يومها انه سابق لأوانه في بلد له تقاليده ولم تكن الثورة الاشتراكية قد تحققت فيه الا منذ اقل من عشرة أعوام. لكن ماو كتب، رداً على منتقديه يقول «ان الفقر يدفع بنا الى احداث تغييرات أساسية، الى العمل، الى الثورة. ان ورقة بيضاء واحدة تبدو على الدوام حاملة لكل الامكانيات، فعليها يمكننا ان نكتب ما نشاء وان نرسم كل ما هو جميل».

فكرة ماو انتصرت يومها وأعلنت الكوميونات، وخلال أربعة ايام فقط تحولت من مبدأ وحبر على ورق الى برنامج عمل، ووسط ذهول العالم وتشككه في مصداقية المشروع ككل، ما ان اطل ستة تشرين الأول (اكتوبر) التالي حتى كان كل المزارعين الصينيين تقريباً (ويعدون كما نعلم بمئات الملايين) قد انضموا الى الـ ٢٦٥٠٠ كوميونة التي تألفت من اتحاد التعاونيات مع بعضها البعض. وكان ماو قد اعلن مسبقاً ان تلك الكوميونات سوف تكون عبارة عن عائلات ثورية كبيرة يمكن لأفرادها كافة ان «يعملوا سوية وان يدرسوا سوية ويعيشوا سوية. يأكلوا سوية ويتسلوا سوية». كان الأمر اشبه بفردوس ارضي موعود تزول فيه الفوارق بين البشر. ومن أجل اقناع الناس بسلوك درب هذا الفردوس الأرضي، شنت السلطات الرسمية والحزبية حملة دعائية واسعة النطاق.

غير ان حسابات السلطة لم تلتق على الاطلاق مع حسابات الناس. فهذه الافكار الجماعية الحاشدة المدفوعة حتى حدودها القصوى اصطدمت، في الحقيقة بالحياة الحتمية للناس وبتقاليدهم التي تعود الى الوف السنين، فنشأ تصادم عنيف بين السلطة وبين جماهير الفلاحين الذين كانوا لا يزالون عرضة لتأثيرات «الملكية الخاصة» وفراديسها هي الأخرى. فماذا فعلت السلطة؟

بكل بساطة تراجعت عن مشروعها الذي اذهل العالم وكاد يقلبه راساً على عقب، تراجعت خلال اشهر قليلة مذعنة امام عنف المعارضة الشعبية. وهكذا ما ان حل يوم العاشر من كانون الأول (ديسمبر) من نفس العام حتى صدر قرار «ووهان» الذي اعطى المزارعين التابعين للكوميونات حق زراعة قطع صغيرة من الأراضي الخاصة، كما اعطاهم حق تربية بعض الحيوانات المنزلية (بين خنزيرين وثلاثة، ونصف دزينة من الدجاج لكل عائلة) كما اعطاهم حق بيع هذه المحصولات كما يحلو لهم. وفي الوقت نفسه اعطى ذلك القرار توجيهات اساسية تتعلق بتنظيم سلم الاجور والرواتب في الكوميونات. واضافة الى هذا كله تم تقليص مساحة كل كوميونة، ثم حصر العدد بـ ٧٤٧٠٠ كوميونة تضم كل واحدة منها نحو ١٠ آلاف عائلة.

كان من الطبيعي ان ينظر العالم الخارجي الى تلك التعديلات والقوانين الجديدة على انها اشارة لا تخطى الى فشل المشروع ككل. وكان السوفيات اول الذين وصلوا الى مثل هذا الاستنتاج. لكن المحللين الأكثر انصافاً اكتشفوا عبر هذا كله واقعاً اساسياً، لا يزال ساري المفعول حتى اليوم في السياسة الصينية: واقع ان الدوغمائية الصينية هي في حقيقتها دوغمائية لفظية تخفي في ثناياها براغماتية سياسية حقيقية. ولقد كانت حادثة فرض الكوميونات ثم التقليل من اهميتها وفاعليتها دليلاً على هذا. ومنذ العام ١٩٥٨ تبين ان الكوميونات، بالشكل الذي صارت اليه في نهاية الأمر، انما هي في الحقيقة أول محاولة جدية اقتحمت ميدان الانتاج الرأسمالي المنظم، في اي بلد ذي تخطيط اشتراكي. وكان مصير تلك الكوميونات فاتحة للانفتاح الرأسمالي الذي عرفته الصين بعد ماو ولا زالت تعرفه حتى الآن، هي التي كان يراد منها في الأساس ان تكون واسطة لنشر الشيوعية المطلقة في ريف قائم اساساً على النزعة الفردية.

ابراهيم العريس

لبناني أنشأ عيادتين في لندن

الطب الصيني: صرعة أم عودة الى الماضي؟

□ لندن - من أمينة خيري:

■ ماذا تقول لو ادعى شخص انه قادر على تشخيص مرض سيصيبك بعد ستة اشهر؟ وماذا يكون رد فعلك لو قيل لك ان سبب مشكلة في الكلى تعانيها هو انك إنسان مائي؟ وهل ستصدق انك تميل الى الصياح في الكلام لانك إنسان خشبي؟

سواء كنت تميل الى تصديق تلك الكلمات او تكذيبها الأجدر ان تستمع الى راي اختصاصي يتخذ من تلك الأفكار وغيرها مهنة له، درسها في الجامعة، وقرا عنها في الكتب، وتعد حالياً من المجالات التي يقبل عليها البريطانيون بين ممارس ومتلق.

ناجي عبدالملك لبناني يقيم في بريطانيا منذ منتصف السبعينات، يمارس «الطب الصيني»، وقد لاقى نجاحاً كبيراً في الاعوام الأخيرة حتى انه انشا عيادتين في لندن.

يقول عبدالملك ان العلاج بالطب الصيني يعتمد في جانب كبير منه على تاسيس علاقة طيبة بين الطبيب والمريض، ويقول ان جانباً من الأهمية يرتكز على مهارة الطبيب، «ولكن بعض الناس يكتب عليه ان يكون مريضاً لفترة».

ويلخص عبدالملك مهمة الطبيب الذي يستخدم الطب الصيني بقوله: «يحاول الطبيب ان يعيد الى جسم المريض التوازن الطبيعي. ويعتمد الوخز بالإبر على استعادة قوانين الطبيعة التي تتحكم في اسلوب تداخل العناصر بعضها مع بعض في جسم الانسان».

وما تلك العناصر؟ يقول: «هي الخشب والنار والأرض والمعدن والمياه، وكل منها يؤثر ويتاثر بالآخر وكل منها له صفاته المميزة». وما صلة تلك العناصر بالانسان؟ يقول: «الانسان ترجمة لتلك العناصر، فيظهر تناغمها وتفاعلها الايجابي عليه، كما يظهر عليه تغلب عنصر على اخر. فإذا وجدت انساناً يجمع بين السعادة والحزن والهدوء والاقبال على الحياة وغيرها، ولكن بمقدار من التوازن تعلم ان ذلك ترجمة فعلية لتناغم العناصر».

وإذا كان الكلام يبدو غريباً او مبهماً، يحاول عبدالملك ان يفسره بتقسيم العناصر وصفاتها والأمراض المتصلة بها:

فالماء يحمل صفات السكون والعزم والنقاء والقدرة على تحدي العقبات. والاحساس المتصل به هو الخوف، واعضاء الجسم الوثيقة الصلة بالماء هي الكليتان والمثانة. والأمراض الناتجة عن اختلال التوازن في هذا الموضع هي متاعب الكلى، والاجهاد الشديد، وآلام الجزء الأسفل في الظهر، وحصوة الكلى، والعجز الجنسي، والصلع، وامراض العظام والعقم عند النساء.

والأرض - برمزيها الأرض الام والوالدة - تمثل الطعام والتغذية الجسدية والعقلية والعاطفية. وهي تتصل باحاسيس افتقاد الشعور بالأمان والحزن الدفين. والأرض وثيقة الصلة بالمعدة والطحال، لذا فالامراض المتصلة بها هي امراض المعدة والقرحة وانخفاض الطاقة والاحساس بالثقل والسمنة ومرض السكري والقلق.

والمعدن في الطبيعة على حد قول عبدالملك غير مرئي، ويشير الى نوعية الحياة التي يعيشها الانسان، وذلك العنصر وثيق الصلة بالاب رمز الارشاد والمساعدة في العثور على معنى للحياة، وفي حالة انعدام ذلك العنصر او انخفاضه يشعر الانسان عموماً بانه منقطع عن الحياة عموماً. فعلى الصعيد الجسدي يعاني مشاكل في الرئتين والتنفس والقولون والأمعاء الغليظة، كما يعاني عقماً فكرياً. يقول عبدالملك ان عنصر المعدن شائع بكثرة في الدول العربية. والانسان المعدن غالباً يريد الحصول على الأفضل في الحياة، إلا انه لا يستطيع الحصول على ما يريد بسبب انخفاض جودة حياته بمعنى عدم قدرته على التفاعل بطريقة صحية مع الطبيعة. وعلى هذا الأساس على الانسان ان يبدا بتعلم الأسلوب الصحيح للتنفس بعيداً عن التلوث المادي والمعنوي.

والخشب يرمز الى النمو والتجدد والتخطيط الجيد للمستقبل. ويرتبط الخشب بصفة الغضب. ويقول عبدالملك: «لو لم يتمكن الانسان من النمو وتجديد نفسه يصاب بالاحباط والاكتئاب والضغط النفسي، وتصاب النساء بمتاعب في الدورة الشهرية. كذلك يتعرض الكبد لامراض عدة وتصاب العينان بالضعف».

اما النار فهي الحيوية وروح المرح والدعابة والاقبال على الحياة. وهي تتصل بامراض القلب والدم وضيق الصدر وغياب الشعور بالسعادة والحزن الشديد.

اعادة التوازن

يقول عبدالملك ان ممارس الطب الصيني يبدا بالعمل على اصلاح الطاقة وتوازن العناصر في الجسم كله، ويشير الى ان بعض المرضى يكون في حاجة الى بناء وزيادة الطاقة لديهم، ويكون آخرون في حاجة الى خفض تلك الطاقة».

ويعتمد عبدالملك في تعامله مع المريض على بناء نوع من العلاقة الشخصية معه من خلال الحديث عن عمله واسرته ونظام نومه وغذائه، والأشياء التي يحبها او يكرهها. وفي تلك الأثناء يلاحظ تصرفات المريض و«لغة الجسم» في اثناء الحديث مثل تعبيرات الوجه وحركات اليدين واسلوب الجلوس والصوت وغيرها. ولا يخلو العلاج من اجراء فحص طبي عام مثل قياس النبض والحرارة. ثم يبدا الممارس البحث في سبب شكوى المريض.

وإذا كان شرح اعراض المرض من الأمور التي تصعب على كثيرين، وفي ضوء عدم لجوء الطب الصيني التقليدي الى الكشف على العضو المصاب بالأشعة والاختبارات الطبية وغيرها، يقول عبدالملك ان لكل عنصر لوناً يتصل به، وممارس الطب الصيني لديه القدرة على ملاحظة هالة من لون معين على وجه المريض تسهل تشخيص المرض. فالاحمر للنار، والاصفر للأرض والابيض للمعدن، والأزرق للماء والأخضر للخشب. فإذا كان لدى شخص عدم توازن، يظهر احد تلك الالوان عليه، وإن كان في شكل غير ملحوظ للجميع».

ويلجا عبدالملك كذلك الى نبرة الصوت للتشخيص. فالميل الى الضحك يتصل بالنار، والهمس بالأرض، والبكاء بالمعدن، والتاوه بالماء والصياح بالخشب. وبالوصول الى العنصر، يسهل تحديد السبب ومن ثم معالجته بالاعشاب او بالوخز بالإبر.

يقول عبدالملك: «يتردد على عيادتي مرضى من مختلف المستويات والجنسيات، ولكن الغالبية رجال ونساء من الطبقة المتوسطة بين الثلاثين والخامسة والخمسين من العمر».

وعن المرضى العرب يقول: «لدي عدد من المرضى العرب، ولكن المشكلة ان مجتمعاتنا تعرضت لغسل دماغ اعلامي روج لأساليب العلاج التي تعد بالتخلص من الألم في التو واللحظة، او القرص الذي يبتلعه المريض فيشفى في غضون ايام. والطب الصيني يحتاج الى الصبر والمثابرة لأنه يعالج السبب ولا يكتفي بالقضاء على الألم او العرض فقط». ويضيف: «كذلك فإن الانسان العربي لا يشعر بمسؤولية تجاه جسمه وصحته، وإذا توافر المال لديه فهو يفضل انفاقه على شراء سيارات وبيوت وملابس، ولا يفكر في ان يعيش حياة ذات جودة نفسية وصحية عالية».

وقد توصل عبدالملك اخيراً الى اعادة اكتشاف تركيبة صينية قديمة تتكون من حوالي ١٦ عشباً ممزوجة في مادة سائلة. وتستخدم التركيبة لتخفيف آلام المفاصل والكدمات والتقلصات واصابات الرياضيين عموماً. وسيبدأ تسويقها قريباً.

يقول عبدالملك ان اكثر الشكاوى التي يسمعها من المرضى المترددين عليه بين الرجال هو الصلع. ويشير الى ان الوراثة عامل مؤثر، ولكن في حالات اخرى يكون القلق الزائد عن الحد والعمل المفرط والنشاط الجنسي الزائد عوامل مسببة لسقوط الشعر. اما النساء، فالآلام المصاحبة للدورة الشهرية هي من ابرز مشاكلهن، ويقول انها غالباً تعود الى امتناع المراة عن التعبير عن غضبها وكبت مشاعرها.

وينصح كل من يقع فريسة للاكتئاب ان يتوقف بضع دقائق ليفكر في حياته، عمله، علاقاته، سبل تحسينها وتعويد الذات على التعبير عن الأحاسيس والمشاعر، لأن ذلك يؤدي الى حياة أكثر صحة.

الحياة ١١٤٧٩ ٢/١٤١٥/٥/١٥

اكتشاف احتياطات نفط وغاز في جنوب غرب الصين

بكين - ر: ذكر مسؤولون نفطيون امس ان الصين اكتشفت النفط والغاز في اقليم يونان بجنوب غرب البلاد، لكن انطلاق الغاز جعل من الصعب تقدير الاحتياطيات في الحقول البرية. وقال المسؤولون في مكتب التنقيب عن النفط في يونان وجويجو وجوانججو ان نفث الغاز استمر 18 يوما في يونيو (حزيران) لكن تمت السيطرة عليه الآن.

وقالت وكالة شينخوا الرسمية للأنباء ان مليون متر مكعب من الغاز تبددت في الهواء يوميا في فترة نفث الغاز.

وعلى الرغم من الخسارة لا يزال الخبراء متفائلين بوجود مكامن ضخمة للنفط والغاز الطبيعي تحت حوض لولياتج الذي يغطي 300 كيلومتر مربع.

وقال مسؤول في المكتب «ليس لدينا خبرة كبيرة، اذ لم نتوقع قط انطلاق الغاز، فقد كنا نظن ان عملية الحفر لم تصل سوى الى منتصف المسافة» واضاف «من الصعب تقدير حجم المكامن لكن من المؤكد انه مناسب للاستغلال الصناعي».

ورحب المسؤولون بالاكتشاف قائلين انه سيعزز اقتصاد الاقليم الذي يعاني منذ فترة طويلة من نقص النفط والغاز الطبيعي. ونقلت الوكالة عن هي جيكيانج حاكم الاقليم قوله «سيكون للاكتشاف اثر كبير على تنمية اقتصاد يونان ويعجل الاقليم الآن مشروعاته للتنقيب عن النفط والغاز». وقالت وكالة شينخوا ان التنقيب في الموقع بدأ في الخمسينات.

وفي عام 1993 انتجت الصين 139 مليون طن من النفط الخام و15.9 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي. وتخطط الصين لزيادة انتاجها النفطي من الحقول البرية الى 140 مليون طن وانتاج الغاز الطبيعي الى 16 مليار متر مكعب في 1994، لكنها لا تزال تتوقع ان تكون مستوردا صافيا بحلول نهاية القرن.

الشرق الاوسط ١٩٩٤/٨/١٤ ص ٥

٤٩٤/٨/٥٥

الحياة ١١٥١٢

اصبحت منافساً رئيسياً لليابان

الصين تحقق مكاسب في اسواق الخليج وتنشئ هيئة تنسيق في المنطقة

□ دبي - «الحياة»:

■ اعلنت الصين خطوة جديدة لتعزيز وجودها الاقتصادي في منطقة الخليج، لتتمكن من البروز كلاعب اساسي في قائمة الموردين التجاريين الى المنطقة، بعدما نجحت في الاعوام الخمسة الماضية في منافسة اليابان التي باتت عملتها عبئاً ثقيلاً على منتجاتها، كما هي الحال بالنسبة الى بعض الدول الاوروبية.

وقالت الصين على لسان قنصلها العام الجديد في دبي ون تشاو شاينغ انها تنوي قريباً تاسيس هيئة لتنسيق تجارتها الى المنطقة يكون مقرها دبي لتكون الامارة بذلك احد خمسة مواقع في العالم يقع اختيار بكين عليها لتاسيس مثل هذه الهيئة.

وذكر القنصل الصيني الذي عقد اجتماعاً مع مسؤولي غرفة التجارة والصناعة في دبي ان بلاده مهتمة بتطوير علاقاتها الاقتصادية مع الامارات نظراً الى موقعها التجاري في منطقة الخليج والشرق الاوسط. وأضاف ان شركات بلاده لن تركز على تعزيز صادراتها الى الاسواق الخليجية وحسب بل ستسعى الى توظيف استثمارات في المجالات الصناعية.

وقال تجار في دبي في تصريحات الى «الحياة» ان خطوة بكين تاسيس هيئة تنسيقية للتجارة في الامارة سيمنحها فرصة كبيرة لزيادة الصادرات خصوصاً انها ستكون مواكبة لمتطلبات الاسواق الخليجية التي تعتبر اكثر الاسواق العالمية اعتماداً على الاستيراد على الصعيد العالمي. واضاف هؤلاء، ان الخطوة الصينية تاتي في وقت مناسب لانها تتزامن مع صعوبات عدة تواجه اكبر الموردين التجاريين لدبي والامارات بشكل عام وهي اليابان التي بدات صادراتها في التراجع خلال الاشهر الماضية تحت ضغط الين القوي اذ انخفضت صادرات طوكيو لدبي العام الماضي بنسبة ثلاثة في المئة الى سبعة بلايين درهم (١.٩ بليون دولار) في مقابل نمو استمر على مدار السنوات العشر الماضية.

ورحب السيد عبدالرحمن المطيوعي المدير العام لغرفة دبي بالتوجه الصيني الجديد. وقال ان الغرفة مستعدة لاستقبال رجال الاعمال الصينيين، سواء كافراد او مجموعات، اطلاعهم على مشاريع البنية التحتية المتوافرة لاقامة المشاريع الصينية التي تستهدف اسواق المنطقة التي تغذيها دبي.

واشارت مصادر تجارية في دبي الى ان مثل هذه الهيئة ستعمل على زيادة وتيرة الصادرات الصينية التي حققت نموا قياسياً منذ عام ١٩٨٩. اذ راوح المعدل الوسطي لنمو صادراتها بين ١٤ في المئة و٤٧ في المئة سنوياً منذ ذلك التاريخ وارتفعت صادرات بكين من ١.٤ بليون درهم (٣٨٠ مليون دولار) عام ١٩٨٩، الى ٤.٣ بليون درهم (١.٨ بليون دولار) العام الماضي، لتحتل الصين بذلك المركز الثاني في قائمة الموردين التجاريين بعدما كان موقعها في المركز السادس عام ١٩٨٦.

في مقابل ذلك عانت اليابان من استمرار ارتفاع قيمة الين خصوصاً خلال العام الماضي والاشهر الماضية من العام الجاري ولم تنم صادراتها لدبي خلال السنوات الخمس الماضية سوى بمعدل وسطي بلغ ١٥ في المئة باستثناء العام الماضي الذي تراجعت فيه الصادرات. وبعدما كانت اليابان تستحوذ على ١٦ في المئة من اجمالي واردات دبي غير النفطية عام ١٩٨٦، اصبحت حصتها لا تتجاوز ١٤ في المئة، في مقابل ارتفاع حصة الصين من خمسة في المئة الى تسعة في المئة خلال الفترة المذكورة.

وقال تجار لـ «الحياة» ان رواج السلع الصينية في الامارات وبعض الدول الخليجية يعود بالدرجة الاولى الى اسعارها الرخيصة او المعتدلة، مشيرين الى ان الصين اصبحت تسيطر على جزء كبير من تجارة اعادة التصدير من دبي الى ايران وبعض الدول الآسيوية والافريقية، التي اصبحت غير قادرة على التعاطي مع المنتجات اليابانية ذات الاسعار المرتفعة والمتقلبة، وباتت السلع الصينية وتلك المنتجة في دول جنوب شرق آسيا بديلاً مناسباً.

وجاء تقدم الصين في العام الماضي على صعيد واردات دبي على حساب العديد من الدول الاوروبية واميركا ايضاً، اذا اصبحت المانيا في المركز السابع بدلاً من الرابع وفرنسا في التاسع بدلاً من الثامن.

الصين تستخدم اعضاء المحكومين بالاعدام قبل اعدامهم احياناً!

■ واشنطن (أ ف ب) - اكدت منظمة «هيومان رايتس واتش» للدفاع عن حقوق الانسان في تقرير ينشر اليوم ان الصين تستخدم السجناء الذين يعدمون كمصدر رئيسي لزرع الاعضاء البشرية حتى قبل اعدامهم.

واضافت المنظمة في تقريرها «ان بعض عمليات الاعدام تم تاجيلها قصداً كي يبقى السجناء احياء لدى استئصال الاعضاء». واكدت ايضاً انها تلقت معلومات تفيد ان «كلى اخذت من سجناء في الليلة السابقة لاعدامهم».

واتهمت المنظمة الصين بانها لا تحصل على موافقة السجناء الا في النادر. واضافت ان هذه الموافقة «ليس لها اي معنى على كل حال بالنظر الى ظروف الاعدام».

واوضحت ان المحكوم عليهم في الصين يعدمون برصاصة في العنق «ما يسمح باخذ اعضاء من دون اضرار مثل الكلى والكبد».

وقال التقرير ان السلطات في بعض المناطق تفضل الاعدام بحقنة مميتة بدلا من رصاصة في العنق لئلا يتلف اي عضو.

ونقل التقرير عن رجل شرطة في شنغهاي حضر اعدام سجين تقرر اخذ عينيه. واوضح «ان السجين اعدم برصاصة في القلب للحفاظ على عينيه. وهكذا تتقرر طريقة الاعدام... اذا كانوا يحتاجون الى القلب فالسجين يتلقى رصاصة في رأسه».

واشارت منظمة «هيومان رايتس واتش» الى ان الحكومة الصينية اعلنت انها تستخدم اعضاء السجناء الذين يعدمون من اجل زرع الاعضاء ولكن بصفة استثنائية وبموافقتهم. الا ان المنظمة نقلاً عن مستندات رسمية تؤكد ان «استخدام جثث او اعضاء مجرمين يعدمون يجب ان يحاط بالسرية التامة» وتنص في الوقت نفسه على انه يلزم الحصول على موافقة السجين او اسرته.

الاتحاد ١١ أيار ١٩٩٦

حقوق الإنسان مجدداً بين بكين وواشنطن

بكين - وكالات الأنباء: اعلن وزير التجارة الاميركي رون براون امس ان الصين والولايات المتحدة ستستانفان حوارهما حول حقوق الانسان الشهر المقبل. وقال براون في مؤتمر صحافي: «يسعدني للغاية ان اعلن تجديد واعادة فتح الحوار الثنائي حول حقوق الانسان مع الصين».

وقال ان الحوار سيستانف في نهاية سبتمبر (ايلول) المقبل عندما يزور جيان كيشين وزير خاجية الصين ونائب رئيس وزرائها الولايات المتحدة. ولم يذكر براون الذي يقوم بزيارة رسمية للصين تفاصيل عن الزيارة المعتزمة لكيشين. لكنه قال ان مجرد اعلان ان الحوار سيستانف «علامة ايجابية جدا».

وقال دبلوماسيون اميركيون ان الحوار لم يتم الغاؤه على الاطلاق ولكنه توقف منذ الربيع الماضي قبل اتخاذ الرئيس الاميركي بيل كلينتون قراره بإنهاء الربط بين حقوق الانسان والتجارة.

وقال براون انه لا توجد اي خطط حالية لرفع العقوبات المفروضة على الصين منذ قيامها بسحق احتجاجات الطلاب في يوليو (تموز) 1989. لكنه قال ان الامر «قد يعاد النظر فيه اذا تحقق تقدم ملموس في مختلف القضايا في المستقبل». وبراون هو اول عضو من الحكومة الاميركية يقوم بزيارة الصين منذ ان اتخذ كلينتون قرارا بتجديد وضع الدولة الاولى بالرعاية للصين على الرغم من التقارير عن انتهاكات حقوق الانسان.

الشرق الأوسط ٢١ أيار ١٩٩٦

الشرق الاوسط ٥٧٥٧ ١٩٩٤/٩/٢٦

في مطلع جولة تأخذه إلى كييف وباريس

جيانج زيمين يبدأ أول زيارة صينية لموسكو بعد 37 عاماً

بكين - وكالات الانباء: يبدا جيانج زيمين اليوم اول زيارة لرئيس صيني الى روسيا منذ 37 عاما بهدف تعزيز العلاقات الثنائية كقائد صيني كبير وكخليفة لدنج زياو بينج. وسيبقى في روسيا حتى السادس من الشهر الحالي قبل ان يتوجه الى اوكرانيا لمدة يومين ومن ثم الى فرنسا من 8 الى 12 منه.. ويذكر انه يشغل ايضا منصبي الامين العام للحزب الشيوعي وقائد الجيش.

وفي اطار العلاقات الثنائية سيوقع الرئيس الصيني، الذي يقوم باول زيارة الى موسكو منذ زيارة ماو تسي تونج عام 1957، معاهدات مهمة حول سحب الصواريخ البالستية الموجهة حاليا باتجاه البلدين وحول النزاع الحدودي والمبادلات التجارية.

واعلنت مصادر روسية في بكين انه سيبحث ايضا في مسالة بيع الاسلحة الروسية الى الصين التي تشكل «عملية كبرى مزدهرة» منذ زيارة وزير الدفاع الروسي بافل جراتشوف الى بكين العام الماضي.

كما سيدرس جيانج مسالة التعاون العسكري خلال زيارته الى اوكرانيا التي تقوم بتصفية كل ما لديها على حد تعبير دبلوماسي من اوروبا الشرقية. ورغم استمرار بعض الخلافات مثل هجرة الصينيين الى روسيا، فإن العلاقات بين العملاقين لم تشهد توترا كبيرا منذ زيارة الرئيس الروسي بوريس يلتسين الى الصين عام 1992.

وعلى عكس ما جرى مع فرنسا ومسالة طائرات الميراج، لم تحدث اي ازمة اخيرا بين الصين وروسيا وتجري وزارتا الخارجية الصينية والروسية اتصالات على مستوى رفيع بشكل دائم. وقد مهدت كل هذه الامور لزيارة هذا المسؤول الصيني الكبير الى الكرملين.

وقالت الاوساط الدبلوماسية في بكين ان الرئيس الصيني سيتطرق خلال زيارته الى ابرز مسالتين تثيران التوتر في آسيا وهما الازمة النووية الكورية الشمالية وجزر سبراتلي في بحر جنوب الصين لكنه لن يبحثهما مطولا.

واعلن مصدر روسي ان روسيا لا ترغب في الالتزام على المستوى الدولي مع جيانج الذي يبقى مستقبله السياسي غامضا بعد غياب دينج زياو بينج. ويبدو جيانج الذي لا يعرف كيف يجذب الجماهير لكنه يتولى المناصب الثلاثة الاهم في البلاد، الخليفة الاوفر حظا لدينج زياو بينج البالغ من العمر 90 عاما. الا ان اكثرية الخبراء الصينيين والاجانب يعتبرون انه لا يتمتع بالمؤهلات اللازمة للبقاء طويلا في الحكم بعد وفاة دينج زياو بينج. وشدد دبلوماسي غربي على ان زيارة جيانج الى روسيا وفرنسا «تشكل من وجهة نظر الجانب الصيني فرصة جيدة ليظهر للاسرة الدولية ان البلد الاكثر اكتظاظا بالسكان في العالم لديه قائد آخر غير العجوز ذي الـ90 عاما».

واضاف ان من الممكن اعتبار هذه الزيارة «الجزء الثاني من المحاولة التي بداها جيانج للبروز بين قادة العالم في العام الفائت خلال قمة منظمة التعاون الاقتصادي في اسيا والمحيط الهادئ بحضور الرئيس الاميركي بيل كلينتون.

وعندما يغادر جيانج فرنسا في 12 سبتمبر (ايلول) سيكون قد زار خلال عام ثلاث دول من اصل الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي (والصين من بين هذه الدول). ولم يعد يبقى امام جيانج سوى زيارة بريطانيا. الا ان النزاع القائم حاليا بين لندن وبكين حول مستقبل هونج كونج يجعل اي زيارة الى بريطانيا في الوقت الحاضر مستبعدة.

ويبدو ان جيانج لا يريد تكرار تجربة هوا غوفنج خليفة ماو تسي تونج لا سيما وان الخبراء يشبهونه به غالبا. وكان هوا قد زار لندن في نوفمبر (تشرين الثاني) 1979 قبل ان يختفي نهائيا عن الساحة السياسية.

OPINIOD

الرئيس الصيني ينهي زيارته الرسمية التاريخية لروسيا الاتحادية

الشرق الاوسط ٥٧٥٧ ١٩٩٦/٩/٦

موسكو: «الشرق الأوسط»

توجه الرئيس الصيني جيانج زيمين امس الى مدينة يكاترينبورج المحطة الاخيرة في زيارته الرسمية الى روسيا. وزار الضيف الصيني مؤسسة «مصنع البصريات والآليات الاورالي» الذي يصدر منتجاته الى الجيش الصيني والتقى بالمسؤولين في المدينة ومنها غادر عائدا الى بلاده في اليوم نفسه.

وتعتبر زيارة جيانج الاولى التي يقوم بها زعيم صيني الى روسيا منذ 37 عاما، حين زار ماوتسي تونج موسكو في عام 1957 للمشاركة في احتفالات الذكرى الاربعين لقيام ثورة اكتوبر (تشرين الاول) الاشتراكية.

واقيم على شرف الرئيس الصيني حفل استقبال في القاعة المضلعة بقصر الكرملين الكبير تحدث فيه الرئيس الروسي فقال: «وجد بديل لممارسة السياسة الفعالة سواء في الغرب ام في الشرق باتجاه تحقيق مصالحنا القومية الا عبر الشراكة والتعاون الطبيعي مع العالم الخارجي».

وكان الرئيسان الروسي والصيني قد وقعا البيان المشترك الذي حددت فيه العلاقات الجديدة للتعاون والشراكة بين اثنتين من اكبر الدول في العالم من حيث المساحة وعدد السكان. وجاء في البيان ان روسيا والصين «مصممتان على رفع العلاقات بينهما في مسيرتهما نحو القرن الحادي والعشرين الى مستوى جديد نوعيا وبهذا تستغلان باكبر قدر امكانيات التعاون بينهما».

ولا يرد في البيان بصراحة ذكر موضوع ارسالية السلاح الروسي الى الصين. ولكن يشار فيه الى نية موسكو وبكين مواصلة وتوسيع نطاق التبادل والتعاون في المجالين السياسي والعسكري بدون توجيه نشاطهما من دول اخرى مع التمسك بالالتزامات الدولية على الصعيدين الاقليمي والدولي، وبذل الجهود من اجل استحثاث العمل في اعداد اتفاقية التقليص المتبادل للقوات المسلحة وتعزيز الثقة في المجال العسكري بمناطق الحدود.

كما اعلن الزعيمان انهما سيواصلان التعاون بهدف درء خطر انتشار سلاح الادارة الشاملة ووسائل ايصاله والمضي قدما في مباحثات الحظر التام للتجارب النووية، وتمديد معاهدة حظر نشر السلاح النووي وانضمام الدول الاخرى اليها.

وتم في سياق الزيارة ايضا التوقيع على بيان بصدد اتخاذ التدابير لعدم توجيه الصواريخ النووية الاستراتيجية المتبادل نحو الاراضي الروسية والصينية. وتعهد الجانبان بعدم استخدام القوة في حل الخلافات بينهما، وعدم البدء باستخدام السلاح النووي ضد بعضهما.

حرّم تشغيل الاطفال واضطهاد النساء وحدد ساعات العمل

الصين: نشر قانون جديد للعمل يتجاوب مع المعايير الانسانية

■ بكين - رويتر - اصدرت السلطات الصينية قانوناً جديداً للعمل اعتبر المراقبون انه يشكل تجاوباً مع مطالب المنظمات الدولية والمعنية باوضاع العمال وحقوق الانسان. وحظر القانون الجديد الذي نشر في صحيفة «الشعب» اليومية الرسمية امس الاربعاء تشغيل القاصرين دون سن الـ ١٦ كما حدد ساعات العمل اليومية والاسبوعية واعطى ضمانات للنساء.

وكان «المؤتمر الوطني للشعب» (البرلمان) الصيني اقر اول من امس النص الكامل للقانون الذي وضع في ١٣ جزءاً. ويسري مفعول القانون العمالي اعتباراً من مطلع العام المقبل. ويساوي هذا القانون بين الرجل والمرأة في العمل كما يمنع التمييز على الاصعدة كافة بين الاعراق والمذاهب والعنصريات.

وحدد القانون الجديد دوام العمل اليومي بثماني ساعات على الا يتجاوز ٤٤ ساعة اسبوعياً مع يوم عطلة في الاسبوع على الاقل. وفرض على حكومات المناطق والمقاطعات التقيد به. كذلك فرض على هذه الحكومات وضع حد ادنى للاجور وتقديم اقتراحاتها في هذا الشان الى الحكومة المركزية.

وحرّم القانون الجديد عمل النساء في المناجم والاماكن حيث ترتفع الحرارة وفي وظائف شاقة. كما حرم تشغيل الحوامل بعد الشهر السابع في وظائف ليلية او ساعات عمل اضافية. واعطى للمرأة حق الراحة ٩٠ يوماً بعد الوضع.

واوصى القانون الجديد باقامة اتصال مباشر بين العمال ورب العمل من اجل التشاور حول الاجور وظروف العمل ووضع شروط للعقود بين الجانبين ومواصفات العمل وطرق حل الخلافات وشروط الصرف من الخدمة.

ورحبت وسائل الاعلام الصينية بالقانون الجديد الذي اعتبرته انجازاً ذا معان كبيرة. ورأت انه يفصل كل جوانب العمل للمرة الاولى منذ مسودة القانون العمالي الذي اقترحه الزعيم دينغ شياوبنغ عام ١٩٧٨.

وكانت الصحف الصينية دأبت على نشر تقارير اخيراً عن تردي اوضاع العمال، خصوصاً النساء اللواتي عانين من الاضطها. كما ركزت هذه الصحف على ماسي الاطفال الذين يعملون بصورة غير قانونية.

الحياة ١١٤٦٣ ٧/٧ ١٩٩٤

التجارة العسكرية .. دولة داخل الدولة

** عندما قامت بكين بترقية (١٩) ضابطا الى رتبة جنرال مؤخراً . كانت بذلك تضيف تسعة عشر مديراً كبيراً الى امبراطورية اقتصادية تحظى بحصص كبيرة في توزيع الأيس كريم الامريكي وبيع الاسلحة في الخارج وانتاج السيارات وكريمات الوجه وادارة الخطوط الجوية .

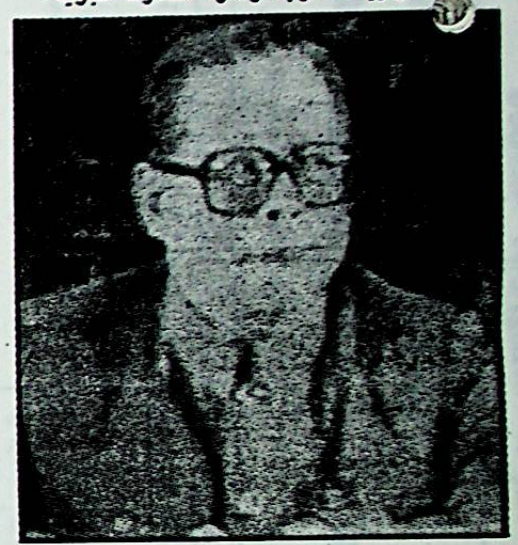

● جيانج زيمين

وهذه المؤسسة التي يطلق عليها عادة ، دولة داخل دولة ، تخفي ميزانية تقدر بحوالي ثلاثة اضعاف المعلن وهو (٧,٣) بليون دولار وتقوم بتوفير الاموال لضباطها الذين تبدو صلاتهم بالحياة المدنية نظيفة لكنهم مؤيدون للسلطة وممثليها في اللجنة المركزية والمكتب السياسي . كما ان اتصالاتها مع أعلى المسؤولين في القيادة تجعلها محصنة ضد الانتقادات .

وقد ظهر الرئيس جيانج زيمين الى جانب جنرالاته الجدد ، هناك الآن ٤٢ جنرالاً في القوات المسلحة ، يرتدي زياً مثل الذي كان يرتديه (ماوتسي تونج) بدلاً من اللباس الغربي وهي علامة تعني في الصين دائماً ان مسؤولاً يحاول ان يظهر كثوري متشدد . وقبل اسابيع فقط ضرب جيانج (الذي تساوى خبرته العسكرية صفراً) على وتر القوات المسلحة التي يصل تعدادها ثلاثة ملايين باصراره على ان سحق انتفاضة (تيان آن مين) كان ضروريا وانه سوف يتكرر اذا كانت هناك حاجة اليه .. وكان هذا صدى الرسالة التي وجهها (دنج شياو بنج) بعد خمسة ايام من القضاء على الانتفاضة - الى القادة العسكريين ووصفهم بانهم ، سور عظيم من الفولاذ ، .

ورغم ان جيانج تلقى موافقة دنج كزعيم رئيسي للصين يجب على الجميع اتباع نصحه ، إلا ان هناك امكانية ضئيلة في ان يتمكن الرئيس من قيادة جيش يبدو انه يحمل على عاتقه القيام بمهمتين . تخويف جيرانه وصنع اكبر قدر من الاموال .

ان الميزانية العسكرية دلالة على ضبابية موقف القوات المسلحة وعلى قوتها الضخمة ، وكانت قد حصلت مقابل وقفتها الحازمة في وجه انتفاضة ، تيان آن مين ، رغم ان بعض كبار قادتها المتقاعدين اشاروا بعدم استخدام القوة - حصلت القوات المسلحة على زيادة هامة في ميزانيتها - بلغت في الاونة الاخيرة اكثر من ٢٠٪ . وتقدر الاموال التي تجنيها القوات المسلحة من مختلف مشاريعها بخمسة بلايين دولار كل عام و ٢,٥ بليون دولار في مبيعات الاسلحة .

ويتمتع (جيش التحرير الشعبي) الصيني بميزات كبيرة في اقتصاد الصين المتنامي . ويجد اعضاء العائلات من النخبة انفسهم في مواقع متقدمة في عالم التجارة . فرئيس مجموعة ، بولي ، احدى اكبر الشركات هو ابن صهر دنج (هي بنج) . وتمد (بولي) نشاطها الى تطوير الممتلكات في الصين وهونج وامريكا . وهناك ضباط عسكريون في قوات الشرطة ومكاتب الضرائب والشبكات التجارية والحكومة المحلية .

وهذه الصلات تمكن القوات المسلحة من تجنب حتى تلك الاجراءات والقوانين التجارية المتهاونه .

وقد سيطرت القوات المسلحة لعدة سنوات على قطع اراضي كانت مخصصة لانتاج السلاح وتنتج الآن سلعاً غير عسكرية . فمثلاً مزارع القوات المسلحة (٨٠٠) تنتج نصف كميات اللحوم والبيض والخضروات والحبوب التي تتزود بها القوات المسلحة . وكثير من الملكيات توجد في بعض مدن الصين الرئيسية .

كما ان هناك امبراطورية النقل الخاصة بالقوات المسلحة ، ويعني ذلك ان خطوطاً جوية مثل (الصين المتحدة) وهي شركة تشرف عليها القوات المسلحة ، يمكنها استخدام المطارات العسكرية مع استثناء الخطوط الجوية الاخرى .

لكن القوات المسلحة تحتفظ باهتمام في الجغرافيا السياسية . فحين كانت تبدو فرنسا وامريكا والمانيا عدواً للصين باتخاذها مواقف تجاه تايوان ، فان قادة القوات المسلحة هم الذين كانوا ينبهون زعماء مثل الرئيس جيانج - بان ، العدو لن ينام ابداً ، .

فالقوات المسلحة هي التي تحمل طموحات في شرق وجنوب بحر الصين ، على بعد الاف الاميال من الشاطىء مما يثير حفيظة دول بعيدة مثل الفلبين وماليزيا .. وفي ترسانة الاتحاد السوفيتي سابقاً وكثيراً منها بيع باسعار متهاودة وجدت القوات المسلحة الصينية مصدراً لاسلحة مضت عليها سنوات ولكنها تكفي لجعل جيران الصين في قلق دائم .

هذه الامبراطورية الضخمة لا ينظر اليها جميع الصينيين نظرة متساوية فالخطابات تصدر بانتظام من القيادة تنبه القوات المسلحة بان الدفاع القومي - وليس مشاريع الاعمال هي مهمتها الاصلية وهناك تحذيرات من فساد عسكري .

وقد حصلت زيادة في أجور الضباط لجعل التجارة اقل جذباً رغم ان الزيادة مقارنة مع ما يمكن الحصول عليه من تلك الاعمال تبدو تافهة .

* عن « التايمز » *

العدد ١٠٨٢٤ ص ١٤١٥/٨/٣
١٩٩٤/٧/١٧

بروز ... اقتصادية جديدة

تقرير دولي : الصين تتقدم الدول الشيوعية السابقة في المنافسة على الاقتصاد العالمي

جنيف ، واشنطن - رويتر :

قال تقرير دولي نشر امس ان الاقتصاديات الصاعدة في الصين والهند والدول الشيوعية سابقاً في اوروبا تظهر امكانيات متزايدة لان تلعب دوراً بارزاً على مسرح الاقتصاد العالمي .

وافاد التقرير الذي اصدره منتدى الاقتصاد العالمي ومعهد لوزان الدولي لتطوير الادارة بان الاداء الاقتصادي وثقة قطاع الاعمال هما مؤشران يضعان الصين في الصدارة متقدمة بكثير على الهند وروسيا من حيث القدرة التنافسية .

والتقرير حسب قول المؤسستين هو اول محاولة للمقارنة بين اقتصاديات السوق الحديثة النشأة في مناخ عالمي متقلب حيث ما زالت دول كثيرة تحاول جاهدة التحرر من قبضة الدولة وسيطرتها .

وذكر التقرير الذي يعتمد على احصاءات رسمية ودراسات في ٢٠ دولة (رغم كل الصعاب الحالية تتمتع اقتصاديات السوق الحديثة النشأة بامكانيات هائلة للمنافسة ... ويجب النظر اليها كشريكات تجاريات رئيسيات مستقبلاً) .

وعرف التقرير القدرة على المنافسة بانها «القدرة الكامنة على النجاح الان وفي المستقبل في خلق اقتصاد سوق والمنافسة القوية في الاسواق الدولية وجذب الاستثمارات» .

وضمن مجموعة ثانية من الاقتصاديات الحديثة النشأة جاءت بولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا والمجر قبل رومانيا واوكرانيا وقازاخستان وروسيا البيضاء وبلغاريا واوزبكستان من حيث القدرة على المنافسة .

وتصدرت سلوفينيا وكرواتيا قائمة تضم مجموعة من الدول الاصغر يليها استونيا ومولدوفا ومقدونيا وقرغيزيا وارمينيا .

واظهر التقرير ان الصين متقدمة على روسيا والهند في (قائمة الانتقال) اي المدى الذي بلغته هذه الدول في الانتقال الى اقتصاد السوق .

ووفقاً لهذا المعيار تصدرت تشيكوسلوفاكيا السابقة والمجر وبولندا المجموعة الثانية بينما جاءت سلوفينيا ولتوانيا على راس المجموعة الثالثة تليها كرواتيا وارمينيا .

واظهر التقرير مدى ثقة كبار رجال الاعمال في المناخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في بلادهم ومدى ثقتهم في المستقبل الاقتصادي فيها .

واتسمت الثقة بالقوة في الصين والهند وبالضعف في روسيا .

وقال البروفسور يوري بوشيك في التقرير ان الاقبال على خوض المخاطرة ببدء الانشطة التجارية هو عامل موات في دول كثيرة من بينها بولندا والمجر وسلوفينيا . وفي الصين مثلاً يتم تاسيس شركة كل ١١ ثانية في شنغهاي .

واضاف ان واقعية جديدة تاخذ في الظهور لتحل محل التوجه نحو اسلوب (العلاج بالصدمات) من نظام الاقتصاد الموجه الى اقتصاد السوق اثر انهيار الشيوعية في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي السابق .

على صعيد اخر قال مسؤولون في البنك الدولي ان الصين حققت تقدماً عظيماً في اصلاح اقتصادها والتخفيف من الفقر ولكن التحدي الاكبر مازال يلوح في الافق .

وابلغوا الصحفيين قبل زيارة رئيس البنك الدولي لويس بريستون لبكين الشهر المقبل ان الصين تحتاج الى تكرار نجاح في اقتصاد المدن على غرار النجاح الذي حققته في الاصلاحات الزراعية والى مواجهة حالة من العوز في المناطق النائية .

وقال اس. جي. بوركي مدير قسم الصين ومنجوليا في البنك الدولي (واجهوا صعوبات في اصلاح اقتصاد المدن اكثر من اصلاح اقتصاد الارياف) .

وسيمضي بريستون الذي يزور الصين للمرة الأولى عشرة ايام اعتباراً من الثالث من ابريل (نيسان) القادم يجوب فيها كافة المناطق الصينية .

وينوي البنك الدولي اقراض الصين ٢,٥ مليار دولار خلال السنة المالية الحالية وهو المبلغ نفسه الذي حصلت عليه خلال السنة المالية الماضية . ويتضمن القرض ٤٠٠ مليون دولار للمساهمة في تطوير نظام السكك الحديدية يعتقد انه سيحظى بموافقة مجلس ادارة البنك .

وكانت ادارة الرئيس كلينتون ابلغت البنك الدولي انها ستمتنع عن التصويت على هذا القرض ولكنها لن تعارضه بشكل مطلق .

ويتطابق موقف ادارة كلينتون مع موقف ادارة بوش السابقة التي رفضت التصويت بالموافقة على منح الصين قروضاً من البنك الدولي ما لم تكن لمواجهة «احتياجات انسانية اساسية» في اشارة على استياء الولايات المتحدة من سياسة حقوق الانسان التي تنتهجها بكين .

وخلال حملته الانتخابية انتقد كلينتون موقف ادارة بوش على انها متسامحة وكان من المتوقع ان تتخذ الادارة الديموقراطية الجديدة مواقف اكثر صرامة من الصين فيما يتعلق بحصولها على قروض من البنك الدولي .

وارتفع العجز في الميزان التجاري الامريكي مع الصين العام الماضي الى ما يقارب ١٨ مليار دولار مما يضيف سبباً جديداً للتوتر بين البلدين .

وقال مسؤولون في البنك الدولي ان اجمالي الفائض بدا بالتقلص وبدأت الواردات تزيد بواقع المثلين بالمقارنة مع الزيادة في الصادرات .

ويقول مسؤولون في البنك الدولي انه في حال استمرار ذلك فان الفائض سينخفض بشكل ملحوظ عن مستوى العام الماضي البالغ خمسة مليارات دولار .

وتعود الزيادة في الواردات الى النمو الاقتصادي السريع الذي تشهده الصين .

وقال المسؤولون انهم يشاركون الحكومة الصينية قلقها من تسارع النمو الاقتصادي بعد ان ارتفع معدل النمو العام الماضي بنسبة ١٢,٨ في المائة . ولكنهم يشعرون بالرضا لان النمو تقوده نشاطات استثمارية وليست استهلاكية .

وقال جوتام كاجي نائب رئيس البنك الدولي لمنطقتي شرق اسيا والمحيط الهادي» (ان الصينيين كانوا يقظين قدر الحاجة) فيما يتعلق بالتضخم الذي يبلغ معدله ٦,٥ في المائة .

وتمكنت الصين عام ١٩٩١م من تخفيض عدد مواطنيها الذين يعيشون في فقر مدقع الى ٩٥ مليون نسمة او ما يتراوح بين ثمانية وتسعة بالمائة من اجمالي عدد السكان بعد ان كان العدد عام ١٩٧٩م يصل الى ٢٤٠ مليون نسمة .

الرياض ٩٠٤١ في ١٩٩٣/٣/٢٦

مؤتمر الشعب في الصين يكرس اصلاحات دينغ ويوافق على حكومة 'تكنوقراط'

■ بكين - رويتر، ا ف ب - اقر مؤتمر الشعب (البرلمان) الصيني امس الاثنين التعديلات الدستورية المنتظرة التي تضمن استمرار مسيرة الاصلاح الاقتصادي التي يقودها الزعيم الصيني دينغ شياوبنغ. كما وافق على اعضاء الحكومة الجديدة التي قدمها لي بنغ رئيس الوزراء الذي اعيد انتخابه لهذا المنصب خمس سنوات اضافية اول من امس. وغلب الطابع التكنوقراطي على الحكومة الجديدة مما يشكل ضمانة اضافية لاستمرار الاصلاحات.

واعتبرت التعديلات الدستورية تكريساً تاريخياً لحركة الاصلاح التي بدات مطلع الثمانينات وشكلت تحولاً جذرياً عن الايديولوجية الاشتراكية المتشددة التي ارساها الزعيم الراحل ماو تسيتونغ عقب انتصار الشيوعيين في الحرب الاهلية الصينية في عام ١٩٤٩.

وحولت الاصلاحات الصين في المرحلة الحالية الى الدولة الاسرع نمواً في العالم. وبلغت النسبة العام الماضي ١٢,٥ في المئة. ويتوقع استمرار هذه النسبة المرتفعة خلال السنوات الخمس المقبلة.

وتعهد الدستور حسب التعديلات «الحفاظ على الاصلاح والانفتاح على العالم الخارجي». وادرج فقرة عن «اقتصاد السوق الاشتراكي» وهو المفهوم الرئيسي الذي تعتمده اصلاحات دينغ، اي تحرير الاقتصاد وتطويره راسمالياً في خدمة استمرار السلطة السياسية للحزب الشيوعي.

وانتخب مؤتمر الشعب امس اربعة مسؤولين لمنصب نائب رئيس الوزراء، هم وزير الخارجية كيان كيشين ووزير التجارة الخارجية لي لانكينغ والنائبان جو رونغي وجو جياهوا. كما وافق على قائمة بـ ٤١ وزيراً قدمها رئيس الحكومة، وضمت خبراء فنيين معظمهم من اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي.

ولاحظ المراقبون انها تضم وجوها شابة من الوزراء والتكنوقراط اكثر من الحكومة السابقة التي تشكلت عام ١٩٨٨، كما تعكس الرغبة في مراعاة التوازن بين مختلف الاتجاهات داخل الحزب الشيوعي الصيني.

وكان الاتجاه الاصلاحي بزعامة دينغ (٨٨ عاماً) سجل انتصاراً حاسماً على المحافظين في مؤتمر الحزب الشيوعي اواخر العام الماضي، مما دفع غالبية الجيل الجديد من المحافظين الى الانخراط في مسيرة الاصلاح.

وتحول الوضع داخل الحزب من الخلاف على مبدا الاصلاح الى الخلاف على وتيرته فقط اذ يخشى المعارضون ان يؤدي تسارعها الى مضاعفة التضخم والبطالة وبالتالي الى اضطرابات اجتماعية.

وبين الذين اعتبروا من المحافظين رئيس الوزراء، الذي وصل الى السلطة مباشرة بعد القضاء على حركة المطالبة بالديموقراطية مطلع صيف ١٩٨٩. وقد لعب دوراً رئيسياً في فترة التشدد التي تلت ذلك.

واعتبر مراقبون ان القيادة الصينية حاولت في التشكيلة الجديدة المحافظة على التوازن بين القوى وان ذلك انعكس في تعيين الاصلاحي المعروف وخصم لي السياسي جو رونغي نائباً اول لرئيس الوزراء مع ايلائه مسؤولية الاشراف على الاقتصاد، وذلك في مقابل تثبيت جو جياهوا في مهماته كنائب آخر لرئيس الوزراء. وهو مقرب من ليي ومعروف بتاييده لانتهاج وتيرة بطيئة في التغييرات الاقتصادية.

حلف الصين

الحياة ١١٠٠٤ في ٢/٣/١٩٩٣